محاصرة مقر الشرطة العسكرية في السويداء

ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

أيار 2015 العدد (21)

5 قتيل وجريح باشتباكات مع داعش في قرية بارك بريف السويداء

6 الفيلق الأول يخرِّج 800 مقاتل في المنطقة الجنوبية

22 لوران فان ديرستوك، يدخل منتي ألف ضحية سورية إلى كاتدرائية شمال غرب فرنسا

26 فلسطينيو سوريا بين نكبتين.. لقاء مع أيمن أبو هاشم

ملف العدد

18 مؤتمرات وتحالفات المعارضة السورية داخلاً وخارجاً 2/2

16 لقاء موسكو 2 .. ما له وما عليه 2/2

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سويدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

- قتيل وجريح باشتباكات مع داعش في قرية بارك بريف السويداء ٤
- الفيلق الأول يخرّج ٨٠٠ مقاتل في المنطقة الجنوبية ٦
- بيان تجمع القوى الوطنية والاجتماعية في السويداء ٩

- دوامة جنيف .. التسويف في الملف السوري٢/٢ ١٠
- موسم المؤتمرات السورية.. القاهرة نموذجاً ٢/٢ ١٣

- جهات إدلب وريف دمشق بين التشظي والتكامل ٢/٢ ١٤
- لقاء موسكو٢ ما له وما عليه ٢/٢ ١٦

- تقرير يشمل مؤتمرات ولقاءات المعارضة السورية في الداخل والخارج ٢/٢ ١٨
- المعارضة السورية تحولات وفق مقاييس دهاليز المفاوضات ٢١

- لوران فان ديرستوك، يدخل ٢٠٠٠٠٠ ضحية سورية إلى كاتدرائية شمال غرب فرنسا ٢٢
- الحرب في سوريا .. مأساة بطلها الطفل ٢٤

- فلسطينيو سوريا بين نكبتين لقاء مع أيمن أبو هاشم ٢٦
- العضوية والتصويت في المنظمات الدولية ٢٨
- الملازم أول المنشق عمران مهنا لضوضاء: دخول جسر الشغور المحررة كان أشبه بفرحة العيد ٢٩
- سينما ضد العنصرية ٣٠

صدر العدد الخامس عشر من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمراة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

افتتاحية

داعش .. ردٌ إيراني بين الخباثة والإفلاس

يبدو أن القرار التركي السعودي القطري، مع القبول الأمريكي لتغيير التوازنات على الأرض، بين نظام آل الاسد وحلفائه، وبين فصائل المعارضة المقاتلة على الأرض، قابله رد فعلٍ إيراني سريع، ونقول إيراني، لأنها اليوم متحكمةٌ بالقرار السوري والعراقي واللبناني.

كان الرد الإيراني في العراق، تسليم الأنبار مع أسلحة الجيش العراقي وآلياته لداعش، كما فعلت في الموصل قبل شهور، حتى أن بعض الأصوات في أمريكا بدأت تقول متندرةً "يبدو أن الولايات المتحدة تقوم بتسليح داعش عن طريق تسليح الجيش العراقي".

وفي سوريا، سلّم نظام آل الأسد "وكيل إيران"، مدينة تدمر مع مستودعات الأسلحة، مع ثكنات عسكرية كبرى، لداعش ما أوصلها لمتاخمة الخطوط الخلفية للثوار، الذين باتوا ينتصرون في القلمون على حزب الله وقوات النظام، داعش تبدأ معاركاً ضد جيش فتح القلمون الذي يهاجمه حزب الله من الأمام، كما تفتح داعش أيضاً معارك في ريف حلب الشمالي ضد فصائل المعارضة بـ"صوران" وما حولها، بتغطية من الطيران الحربي لنظام آل الاسد.

تبدو هذه المقدمة نقطةَ بدايةٍ للإجابة على أسئلة من طراز، لمَ انسحب الجيش العراقي الطائفي، (جيش المالكي سابقاً، العبادي لاحقاً والإيراني دائماً) أمام داعش؟

لم انسحب جيش آل الأسد أمام داعش، وسلمها مئات الكيلومترات دون قتال؟ تقول إحصاءات، أن حوالي خمسمائة قتيل وثمانمائة أسير خسارة قوات النظام، في عملية انسحابها المسرعة من تدمر ومحيطها إلى منطقة خنيفس غرباً، مضافاً لذلك كميات كبيرة من الأسلحة في ثكنة الهجانة وثكنة تدمر ومطار "تي فور"، كل الجهات التي يخسرها بشار الأسد تسلم لداعش، والانسحاب إلى الساحل كخطوةٍ أولى، (كما بدأت تذكر شخصيات إيرانية، تمهيداً وتهيئةً لما يفعله اليوم نظام آل الأسد حيث يقول الإعلامي الإيراني "أمير موسوي": "ربما يقوم بشار الأسد بحركةٍ تكتيكية ينقل خلالها مركز حكمه إلى اللاذقية"، ينعكس ذلك على الأرض أيضاً، في سحب الأسلحة الثقيلة من المنطقة الجنوبية، حيث تأتي الأخبار المؤكدة قيام النظام بسحب أهم منظومةٍ للدفاع الجوي في سوريا، من تل الخاروف بدرعا، كذلك سحب بطاريات الدفاع الجوي والاليات الثقيلة من مناطق تمركزها في السويداء، ثم سرقة الآثار المتبقية ونقلها إلى جهات مجهولة، حيث يعد مستقرها النهائي مناطق الساحل السوري، أو دولاً وجماعات تدعم نظام ال الأسد، وينعكس أيضاً في العمل بكل جهد، على إبقاء الخط بين دمشق وطرطوس مفتوحاً من خلال المنطقة المتاخمة للقلمون، واستناداً إلى شيعة حزب الله في المنطقة المتاخمة من لبنان، وينعكس في حديث عن إسرائيل نصحت فيه بشار الأسد، نقل معداته وجنوده نحو الساحل، طالما لا يزال طريق الانسحاب ممكناً من خلال الغطاء الجوي الذي لا زال يملكه، وهذا أحد مبررات، طرح فكرة التعبئة العامة لدى حزب الله، ما يقابل "الحشد الشعبي" في العراق.

من جهةٍ أخرى، إعلان الحرب من قبل التحالف العربي بقرار أممي، ودعم استخباراتي أمريكي، ومباركةٍ تركية، على إيران ومنفذيها في اليمن، هو بداية مرحلةٍ، خطةٍ لا تكتمل إلا بفتح جبهة سوريا، وقد تطور الوضع في الأيام الأخيرة للإعلان التركي الأمريكي، أن تركيا ستدعم بسلاح الجو حرب الثوار ضد بشار الأسد.

في المنطق الإيراني الذي لا يأبه لموت الناس، في البلدان المحتلة من الأنظمة التابعة لنظام الملالي، تعتبر داعش مبرراً دائماً ومستمراً لتفعل ما تريد، تسليح داعش وتقسيم الشارع السني يربك المنطقة، وترى إيران أن تفاقم وجود داعش يعطي المبرر لكل أزمات المنطقة بالاستمرار، ونقصد هنا ميليشيات العبادي، نصر الله، بشار الأسد، عبد الملك الحوثي، وما دام العالم في النهاية سيتحد دون استثناء على حرب داعش، فهو لا يمثل خطراً سنياً، لأن السنة والشيعة والشرق والغرب، سيحاربونه في المحصلة البعيدة، خاصة أنه بالتفكير في بنية داعش، نحن نتكلم عن تنظيم براغماتي تقوده مجموعات من القيادات الإرهابية، تعتبر "المال" في المدى البعيد هدفها الأوحد ممكن التحقق، حيث يمكن أن تغادر المنطقة في اللحظة التي تتوقف فيها الريعية والأرباح، أربعة مليون دولار يومياً من البترول السوري فقط، ناهيك عن بترول العراق، تسليحٌ مجاني في سوريا والعراق، مقاتلون من مجانين العالم ومتشدديه، الآثار، والتي تعتبر دخلاً لا يضاهى، وعند تغير الظرف ينسحب قادة التنظيم إلى أماكن جديدة تُهيأ منذ الآن، في شمال أفريقيا، حيث بداءات "داعش ليبيا"، مبايعة حركة "بوكو حرام"، والمساحات الشاسعة هناك، أماكن مفتوحة مليئةٌ بالبترول، بلاد تحمل من التناقضات بين المكونات وأنظمة الحكم، من جنرالات وسماسرةٍ واستبداد، ما يجعلها تربة خصبة لانتشار داعش وأمثالها، بلاد متاحة للتدمير، تبدأ بسيناء لتصل حدود الأطلسي، كما هي اليوم في بادية الشام والعراق، وأيضاً باكستان وأفغانستان كبلاد مضيافةٍ لتنظيم فاحش الثراء، هكذا يصنع العالم داعش، بلاد مليئة بالتناقضات والحروب، حكومات أشبه بالعصابات والمنظمات الإرهابية، تعيش على كل ممنوع، بدءاً بالتهريب البسيط، مروراً بزراعة المخدرات، وصولاً إلى تجارة الأعضاء البشرية، من مثال الحكومة العراقية والسورية، حزب الله، عبد الله صالح، الحوثيين ميليشيات ليبيا، جنرالات الجزائر، وعديد من دول أفريقيا.

لكن ما الذي نتوقع حصوله، ينسحب بشار الأسد إلى الساحل ويتمترس فيه، يحارب نصر الله في القلمون، تنتشر الحرب في لبنان، يعلن تعبئةً عامة لشيعة لبنان ما يستجلب استقطاباً مقابلاً، يدخل لبنان الأزمة بشكل صريح، تنفتح مناطق جديدة في سوريا على الصراع، مضافاً لهما كل ميليشيا تم استقدامها إلى سوريا، وأخرى تم توطينها إيرانية أفغانية وعراقية لتغيير ديموغرافيا السكان، وصُنع طوق من الحماية لمناطق تحشّد النظام ونقاط ارتكازه الأخيرة، كانت محيدةً في الفترات الماضية عن المذبحة (سلمية بكتلتها الكبرى، المناطق المسيحية في وسط سوريا، مناطق بأغلبية درزية في السويداء، والقنيطرة، وريف دمشق، وقد أصبحت داعش على تخومها)، يلحق الجميع بالوضع الكردي في السياق العام طبعاً، ما يبني حول الساحل طوقاً حامياً بحكم توجه عالمي لدعم الأقليات ضد داعش، وتبدأ المرحلة التي طالما عمل لها آل الأسد كخطة "باء"، تشكيل دويلة علوية في اللاذقية وطرطوس ومحاولة استيطان أجزاء من حمص، التي تم تفريغها من أهلها، ربما تعيش سنوات لكنها لن تدوم، ليكتشف السوريون أن عاطف نجيب لم يكن غلطة، وحوامات ماهر الأسد التي قتلت المدنيين في الجامع العمري في أول أيام الثورة، لم تكن غلطة، احتلال درعا واقتحامها بالجيش، قصف الكيماوي، فيديوهات التعذيب والاغتصاب، لم يكن نشرها وتعميمها، لنشر العنف والكراهية والتحشيد الديني والعرقي، صدفة، مئات آلاف القتلى، ملايين المهجرين في سوريا وحدها، وأكثر منهم في العراق، خراب يعم لبنان العراق سوريا اليمن مصر ليبيا، دافعةً ضريبة الاستبداد الطويل، وجشع النظام العالمي الذي لا يشبع لا يرحم لا يحس.

رئيس التحرير

مقتل مدنيين وجرح آخرين بإطلاق نار في بلدة المزرعة

قتيل وجريح باشتباكات مع تنظيم "الدولة" في قرية بارك بريف السويداء

فريق تحرير ضوضاء

قتل مدنيان وجرح آخران في بلدة المزرعة بريف السويداء الغربي، مساء يوم الجمعة ٢ أيار، جراء إطلاق نار بسبب خلاف بين مسلّحَين من البلدة، حسب مراسل "ضوضاء" هناك.

ونقل مراسلنا عن ناشطين من المزرعة أن خلافاً نشب بين "يوسف زيدان" و"بسام العقباني"، وهما مسلحان من البلدة، أدى إلى إطلاق نار متبادل، ما أسفر عن مقتل "أسامة عبد الحي" على الفور، ثم وفاة "خلدون هنيدي" متأثراً بجراحه بعد إسعافه إلى المستشفى، في حين أصيب كل من "نجد الحسين" و"تمام حسان"، علماً أن القتيلين والجريحين لا علاقة لهم بالاشتباك.

من جانبها، قالت صفحة "التوحيديون الجدد" على "فيسبوك"، إنّ رئيس فرع الأمن العسكري العميد وفيق ناصر، مسؤول عن تسليح شباب في البلدة افتعلوا مشاكل في أكثر من مناسبة، لافتة إلى تدخل الشيخ "وحيد البلعوس" ومشايخ ووجهاء من المزرعة لوقف الاشتباك.

كذلك، قتل مدني وأصيب آخر بجروح ظهر الإثنين ٤ أيار، باشتباكات بين تنظيم "الدولة الإسلامية" وأهال في قرية بارك، حسب مراسل "ضوضاء"، وقال المراسل إن اشتباكات دارت بين أهال من قرية بارك والقرى القريبة منها، ضد تنظيم "الدولة" المتمركز في قرية تل صعد، ما أسفر عن مقتل مدني وإصابة آخر بجروح.

في السياق، قتل الشيخ "أبو رائد سلمان أبو الحسن"، في السابع من الشهر الجاري، خلال اشتباكات مع مسلحين مجهولين في محيط قرية داما، حسب مراسلنا الذي أكد سقوط ١٢ قذيفة هاون على البلدة، فيما فقد الاتصال مع أحد شبان البلدة (رائد القنطار)، وسط أنباء عن اختطافه من قبل المسلحين.

في سياق آخر، قتل "بهاء الدين أبو شقرة" مطلع الشهر الجاري، تحت التعذيب في معتقلات قوات النظام، بعد عامين على اعتقاله، فيما أطلقت الشرطة العسكرية سراح المعتقل "يزن علبة"، الذي اعتقلته دورية تابعة للأخيرة لسوقه إلى الخدمة الإلزامية، بعد أن حاصرت مجموعة من شبان محافظة السويداء مقر الشرطة العسكرية وقطعت الطرق المؤدية له، مطالبين بإطلاق سراحه، وفق مراسل "ضوضاء."

منتصف الشهر الجاري، قتل عنصر تابع لفرع الأمن الجنائي في مدينة السويداء، وأصيب ثلاثة آخرين بجروح، في هجوم لمسلحين على الفرع والاشتباك مع عناصره، حسب مراسل "ضوضاء."

وقال المراسل نقلاً عن شهود عيان وناشطين في المنطقة، إن المجموعة المسلحة تابعة لعناصر مليشيا "الشبيحة"، وأن الصدام مع عناصر فرع الأمن جاء على خلفية مداهمة دورية تابعة للفرع "كازينو التاج" على طريق "ظهر الجبل"، واعتقال "راقصات" فيه.

وأضاف المراسل أن المهاجمين وصلوا مستقلين أربع سيارات، وأطلقوا النار نحو بوابة الفرع، ما أوقع قتيلاً وثلاثة جرحى من عناصر فرع الأمن، المتواجدين على محرس الباب الرئيسي.

بالمقابل، داهمت دورية تابعة لفرع الأمن الجنائي ليل الأربعاء ٢١ أيار، أماكن تواجد مطلوبين لها في بلدة قنوات، على خلفية الهجوم على الفرع، حيث اعتقلت الدورية "جواد زريفة" و"سليم حميد"، بعد اشتباكات بالأسلحة الخفيفة، دون تسجيل إصابات.

في سياق منفصل، أطلقت مجموعة مسلحة من البدو في قرية

جدل سراح "ضياء ركاب"، من قرية المتونة والمختطف لديها منذ نحو شهرين، في الخامس من شهر أيار، وذلك مقابل فدية

مالية، بعد أيام من الإفراج عن ابن عمه "بسام ركاب"، وقتل "صافي ركاب" شقيق "بسام"، على أيدي المجموعة نفسها.

وكانت الجبهة الجنوبية أعلنت يوم الإثنين ٤ أيار، القبض على أحد خاطفي شابين من محافظة السويداء، أثناء عملية دفع الفدية قبل يومين من إعلانها، وقال الناطق الرسمي باسم "الجبهة الجنوبية"، الرائد "عصام الريس"، في تصريح خاص لوكالة "سمارت"، إن الجبهة الجنوبية كلفت "فرقة المغاوير الأولى" ولواء "الشهيد عماد النصرالله"، بمتابعة قضية خطف الشابين "سامي ووسيم الجربس"، اللذين خطفا من قرية خربا في السويداء نهاية الشهر الماضي.

وأفاد "الريس" أن الفصيلين المكلفين بمتابعة القضية نصبا كميناً للخاطفين أثناء عملية "التبادل"، وقبضوا على أحدهم فيما فر آخرون، في حين جرح أحد مقاتلي لواء "الشهيد عماد النصرالله"، خلال الاشتباكات معهم، وأكد أنهم سيسلمون مرتكبي عمليات الخطف إلى "جهة قضائية معترف بها في المنطقة، مثل دار العدل في حوران."

وعن عمليات الخطف المتبادل بين أهالي المحافظتين، قال "الريس" إن هناك حوالي ٢٣ مخطوفاً من أهالي السويداء لدى جهات عدة في درعا، في حين هناك نحو ١٤ مخطوفاً من أهالي درعا في السويداء، لافتاً أن المطالب غالباً ما تكون مادية أو إطلاق سراح مخطوفين أو معتقلين.

وأشار "الريس" أن التنسيق بينهم وبين رجال الدين والوجهاء المحليين في السويداء يتم عبر وسطاء ووجهاء، وهذا التنسيق يأخذ منحى إيجابياً، خاصة بعد عملية تبادل المخطوفين من قرية الكرك الشرقي بين الطرفين.

سياسياً، تداول ناشطون على صفحات موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، أسماء ٢٧ شخصاً من محافظة السويداء، معروفين بموالاتهم للنظام وعلاقاتهم الأمنية، إلى جانب صور لهم تظهر حضورهم اجتماعاً أمنياً في إيران، ومن أبرز المتواجدين: "كميل نصر، معين نصر، رفيق أبو فخر، شفيق غرز الدين."

كذلك، تداول ناشطون على صفحات موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، حديثاً منسوباً للشيخ "حمود الحناوي"، في لقاء أقيم بمقام "عين الزمان" يوم الأحد ٢٥ الشهر الجاري، وجاء في حديث الشيخ "الحناوي"، أن الدفاع عن النفس هو حق مشروع، مشيراً أن أي فصيل أو مسمىً كـ"الحشد الشعبي"، الذي رُفض سابقاً، أو "درع الوطن" المطروح حالياً، "لن يقدم ولا يؤخر إلا بالاعتماد الكلي على أبناء السويداء حصراً وعلى الشرفاء منهم قطعاً"، وفق ما نقل عنه.

وطالب "الحناوي" بإعادة السلاح المتوسط والثقيل، الذي قال إن المحافظة أفرغت منه ونقل إلى أماكن خارجها، وتابع أن الاعتماد على قوات النظام لم يعد يفيد "بعدما كشفته الأحداث الأخيرة"، مؤكداً على ضرورة محاربة الفساد والمفسدين، سواء أكانوا ممن يعيشون على أرض المحافظة أو من أبنائها رسميين أو أهالٍ.

واختتم حديثه مشدداً على أهمية عدم استبعاد أي فصيل أو قوى "آمنت أن كرامة المواطن هدف وسلامة أرضه وعرضه واجب"، مؤكداً على دور "رجال الكرامة" واعتبارهم تجربة "يجب الأخذ بها وتدعيمها، والعمل الجاد لتقوية أركانها."

أخبار

الجبهة الجنوبية تعلن تشكيل قيادة عسكرية مشتركة

الفيلق الأول يخرج 800 مقاتل في المنطقة الجنوبية

فريق تحرير ضوضاء

أعلن تحالف "الجبهة الجنوبية"، يوم الجمعة منتصف الشهر الجاري، تشكيل قيادة عسكرية مشتركة في التحالف، حسب بيان مصوّر بث على موقع التواصل الاجتماعي "يوتيوب."

وجاء في بيان "الجبهة"، التي تقاتل في درعا والقنيطرة وفي دمشق وريفها، أنه تم الاتفاق على "انتخاب مجلس القيادة المشتركة للجبهة الجنوبية"، والمؤلف من "سبعة قياديين، لما تقتضيه هذه المرحلة من التزام وتحمّل للمسؤولية."

وأوضح المتحدث باسم "الجبهة"، عصام الريّس، في تصريح لوكالة "سمارت" للأنباء، أن الجبهة "تضم أكثر من ٣٥ ألف مقاتل، ستعمل جميعها تحت لواء القيادة المشتركة"، وأن "اختيار أعضاء مجلس القيادة تم بطريقة ديمقراطية، وبمشاركة أكثر من ٣٠ فصيلاً دون إقصاء لأي منها."

وتشكلت "الجبهة الجنوبية" مطلع العام الفائت، وكانت أبرز فصائلها "جيش اليرموك" و"فرقة الحمزة"، ولاحقاً، انضمت كافة فصائل الجيش الحر المقاتلة في المنطقة الجنوبية إلى صفوفها تباعاً.

في سياق قريب، أعلن الناطق الإعلامي باسم "الفيلق الأول" في المنطقة الجنوبية، يوم الثلاثاء أواخر الثلث الثاني من أيار، تخريج ٨٠٠ مقاتل، كدفعة أولى من المقاتلين الذين تدربوا في منطقة حوران.

وأوضح المتحدث "ابراهيم نور الدين"، في تصريح لـ"سمارت"، أن الدفعة الأولى تخرجت مرفقةً بعرض عسكري حضره قادة فرقة "فجر التوحيد" و"الفيلق الأول"، بعد انتهاء الدورات الخاصة "بالأعمال القتالية والتكتيكية عن طريق مدربين مختصين ."

وأفاد أن جميع المقاتلين "يحملون الجنسية السورية، وأعمارهم تجاوزت سن ١٨ عاماً، ويعملون تحت راية فرقة فجر التوحيد"، مضيفاً أن التدريبات العسكرية جرت في معسكرات سرية تجنباً لقصف قوات النظام، حسب تعبيره.

وأكد الناطق الإعلامي أن المشرفين على التدريبات العسكرية، هم "عسكريون منشقون عن النظام من أبناء المنطقة الجنوبية، إضافة لمدربين آخرين، معتبراً أن للتدريب "نتائج إيجابية على أرض المعركة ومصلحة الثورة، بسبب ما يملكه المقاتلين من جاهزية وخبرة قوية بعد التدريبات العسكرية."

من جانب آخر، بادل "الفيلق الأول"، في العاشر من شهر أيار، أسيراً لديه من عناصر قوات النظام بامرأتين، حسب وكالة "سمارت" للأنباء، وأوضح الناطق باسم "الفيلق الأول"، "ابراهيم نور الدين" في تصريح للوكالة، أن عملية التبادل جرت عند حاجز "المفطرة" عند مدخل مدينة درعا، مشيراً أن العسكري الأسير كان برتبة مساعد.

وقال إن الأسير اعتقل أثناء الاشتباكات مع قوات النظام في بلدة عتمان، وأضاف أن "التبادل جرى عن طريق وسطاء فضلوا عدم ذكر أسمائهم"، مشيراً أن فصائل "الفيلق الأول" و"لواء الكرامة" و"كتيبة أبو طارق الصبيحي"، شاركت في عملية التبادل، نافياً وجود تنسيق مع فصائل أخرى بالمنطقة.

إلى ذلك، أعلن "الجيش الأول" تفجير مقاتليه مطلع الشهر الجاري، أكبر مستودع ذخيرة لقوات النظام في منطقة المربع الأمني، قرب فرع المخابرات الجوية بمدينة درعا، حسب ما جاء في الصفحة الرسمية للجيش على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك."

أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار أخبار

وأكدّ القائد الميداني في "الجيش الأول"، الرائد "عبد اللطيف الحوراني"، في تصريح لوكالة "سمارت"، أنهم استهدفوا براجمات الصواريخ، مستودعاً للذخيرة في درعا، ما أسفر عن انفجاره ومقتل عشرات من عناصر قوات النظام.

كذلك، أضاف القائد الميداني أنهم قصفوا بالصواريخ أفرع الجوية وأمن الدولة والأمن السياسي والأمن العسكري وكتيبة البانوراما والمجمع الحكومي ومبني التأمينات والبريد في درعا، إضافة لاستهداف اللواء ١٢ قرب مدينة إزرع.

في سياق آخر، قتل عدد من عناصر لواء "شهداء اليرموك" وجرح آخرون، يوم السبت ٢٣ أيار، باشتباكات في بلدتي البكار وسحم الجولان في ريف درعا الغربي، ودارت معارك بين الجيش الحر و"جبهة النصرة"، مع عناصر لواء "شهداء اليرموك" في البلدتين، أسفرت عن مقتل عدد من عناصر اللواء بينهم قيادي وجرح آخرين، كما سقط قتيل وعدد من الجرحى في صفوف "الجبهة" والجيش الحر.

وكان لواء "شهداء اليرموك" أصدر بياناً في الثالث من أيار، توجه فيه إلى أهالي مدينة نوى، نشر على صفحته الرسمية في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وجاء في البيان أنّ اللواء أطلق سراح اثنين من أبناء المدينة، "بعد أن ثبت أن لا علاقة لهما بجبهة النصرة"، وفق تعبيره، بينما تحفظ على معتقلين آخرين، "لحين انتهاء التحقيق معهم"، وطالب اللواء أهالي مدينة نوى عدم التدخل بالقتال الدائر بينهم وبين "النصرة"، معتبراً أنّ الأخيرة تورط أهالي المدينة في قتال فصائل أخرى.

في السياق أصدرت "دار العدل في حوران" في نفس التاريخ، بياناً نشر على صفحتها الرسمية في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، توضح فيه موقفها من دعوات فصائل مقاتلة في درعا، لوقف الاقتتال مع لواء "شهداء اليرموك."

وشكرت في بيانها ما وصفته بـ"حرص الداعين لوقف القتال"، لكنها أكدت أنه حتى تكون المبادرة "شرعية وعادلة"، يجب أن تطرح عبر القنوات الرسمية وبحضور ممثلين عن "دار العدل" وجميع الفصائل في حوران، وأن تراعي "هيبة القضاء واستقلاليته"، على حد تعبير البيان.

وأضاف أن المبادرة يجب أن تضمن "تسليم الجناة والمجرمين" إليها، مطالبة أهالي حوران تشجيع أبنائهم على ترك لواء "شهداء اليرموك"، ومؤكدة أنها تضمن محاكمة عادلة، لمن لم يتورط في القتل أو إصدار الأوامر والفتاوى بالقتل.

شهداء اليرموك
القيادة العامة
بسم الله الرحمن الرحيم
الى أهلنا في مدينة نوى
تم إطلاق سراح كل من سامر أبو العز ويوسف الخير بعد أن تبين أن لا علاقة لهم بجبهة النصرة
وتم التحفظ على البقية لحين انتهاء التحقيق معهم.
وانه إذ يهيب بأهلنا في نوى أن ينأوا بأنفسهم عن هذه المعركة وأن يتنبهوا الى المؤامرة التي يحاول (البعراوي) زجهم فيها حيث يحاول منهم كبش الفداء لتحقيق مطامعه التي تعلمها عليه عملائه التي لا تخفى على أحد.
وقد حدث هذا فعلاً عندما زج ببعض أبناء نوى القرى بهم في محاولة الغدر بسرايا الجهاد
والتي بهم الأمرين قتلى وجرحى وأسرى. وقد ثبت للجميع أن سرايا الجهاد كانت في حالة دفاع عن النفس.
ثم ها هو الآن يحاول أن يجعل منهم رأس حربة في قتال إخوتهم في شهداء اليرموك نفس الجميع الواهية.
فيا أهلنا في مدينة نوى أترضون لهذا الرجال (البعراوي) أن يكون سبباً في اقتتالكم مع إخوتكم.
أوما يكفكم ما فعله بالشرفة من القتل ثم وثم هارباً.
نقدم بكم كبير ذ من بعد الله. ونسأل الله أن يعضد سواعدنا وسواعدكم وأن تكون إخوة في الدين كما كنا دائما.
ولن تتركم يعم التام النصرة في نوى في الأمس.
((والعاقبة للمتقين))

الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

مقتل 108 أشخاص تحت التعذيب في شهر نيسان

قتل ١٠٨ أشخاص تحت التعذيب، خلال شهر نيسان حسب تقرير نشر على موقع "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، في الثالث من الشهر الجاري.

وذكرت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في تقريرها، أنها وثقت ما لا يقل عن ١٠٨ حالات وفاة تحت التعذيب داخل مراكز الاحتجاز "النظامية وغير النظامية" في شهر نيسان ٢٠١٥، حيث قتل ١٠٤ أشخاص في معتقلات قوات النظام، فيما قتلت "جبهة النصرة" ثلاثة أسرى لديها، وقتل تنظيم "الدولة الإسلامية" شخصاً واحداً.

وأضاف التقرير أن محافظة إدلب سجلت الإحصائية الأعلى من القتلى تحت التعذيب، وبلغ عددهم ١٩ شخصاً، تلتها محافظات أخرى حيث سجل ١٨ قتيلاً في حماة، ١٧ في درعا، ١٤ في ريف دمشق، ١١ في كل من دمشق وحمص، ٨ في دير الزور، ٥ في حلب، ٢ في الحسكة، ١ في كل من السويداء والقنيطرة والرقة.

وقالت "الشبكة" إنها حصلت على المعلومات من معتقلين سابقين، ومن أهالٍ لمعتقلين، وذكرت أن "معظم الأهالي يحصلون على المعلومات عن أقربائهم عبر دفع رشوة إلى المسؤولين الحكوميين"، إذ إن النظام السوري لا يعترف بعمليات الاعتقال، ولا بحالات التعذيب والموت تحت التعذيب، ويتهم بها "المجموعات الإرهابية" كتنظيم "الدولة الإسلامية."

وأبرزت الشبكة في تقريرها أمثلة بارزة على من قُتلوا تحت التعذيب، كان بينهم متطوع في الهلال الأحمر في دير الزور، اعتقلته قوات النظام قبل ثمانية أشهر، ثم أُبلغ أهله بوفاته أوائل نيسان الماضي.

وكان أربعة إعلاميين قتلوا أيضاً في سجون قوات النظام، إضافةً إلى ثلاثة معلمين ومسن، فيما كان الأخوان "عبد الله سعيد خنيفيس" و"عبد الرحمن" من أبناء بلدة خان الشيح بريف دمشق، اعتقلتهما "جبهة النصرة" قبل قرابة سبعة أشهر، ليؤكد

ذووهما يوم الأحد ١٩ نيسان مقتلهما تحت التعذيب.

وأكد التقرير أن هذا العدد الهائل من القتلى تحت التعذيب، يؤكد أنها سياسة منهجية تتبعها قوات النظام مع المعتقلين، وأكدت "الشبكة" أن هذه الانتهاكات تُعَدُّ جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وفقاً للقانون الدولي.

وانتقدت "الشبكة" في ختام تقريرها "عجز مجلس الأمن عن اتخاذ أي فعل أو ردع للنظام الحاكم في سوريا"، بعد "أربع سنوات من القتل المستمر والواسع"، مطالبةً المساعدة لرفع دعوى للمدعي العام في محكمة الجنايات الدولية بشكل مباشر، مشيرةً إلى "كم هائل" من الأدلة التي قالت إنها وثقتها بنفسها، وتابعت "على مجلس الأمن تطبيق القرارات التي اتخذها بشأن سوريا ومحاسبة جميع من ينتهكها."

بيان تجمع القوى الوطنية والاجتماعية في السويداء

إلى الأهل والأشقاء في مهد الثورة السورية، سهل حوران

في الوقت الذي يحقق فيه حَمَلة لواء ثورة الحرية على كافة الجبهات السورية انتصاراتهم المشرّفة، المتمثلة في تحرير بصرى الشام ونصيب وإدلب وجسر الشغور وسهل الغاب، من أيدي الطغاة وملالة ايران (وحرسهم الثوري) وماجوريهم الدخلاء... في هذا الوقت بالذات يستمر النظام الاستبدادي المجرم في محاولاته المتكررة والفاشلة دائماً، فهو يدفع بكل ثقله للحشد على المستويين، العسكري الميليشيوي، والاجتماعي، لتضييق الخناق على الجبل باستقدام المزيد من الدخلاء، وتنظيم الميليشيات، وتحريك الشخصيات التقليدية الدينية والزمنية، لتوسيع قواعد الفتنة وتأجيجها فيما بيننا في الداخل كما فيما بيننا وبين الجوار.

لقد أكدنا سابقاً ونؤكد اليوم: أن السويداء واقعة تحت احتلالٍ مزدوجٍ، وأهلها لا يملكون السيادة وحق التصرف على أرضهم، إذ يستخدم النظام مواقع ما تبقّى من مستوطناته لانزال الحمم على أرض حوران الحرة، كما يفعل ذلك تماماً في مواصلة القصف العشوائي من جبل قاسيون على داريا وحرستا وجوبر ودوما والمخيم وكافة مدن الغوطة الشرقية، كما ويستخدم القطيفة لضرب حلب بالصواريخ البالستية، ويدمر ادلب وجسر الشغور من مطارات حمص وحماة والبادية واللاذقية، ومن كل المربعات الأمنية في كافة المدن السورية، دون إرادة مواطنيها.... هذا هو نظام الاستبداد، وهؤلاء هم الطغاة.

إن تجمع القوى الوطنية والاجتماعية وكل الشرفاء في الجبل، يرفضون ويشده كل الأعمال التي يقوم بها نظام الاستبداد، انطلاقاً من أرض المحافظة، ضد الأشقاء في السهل، أو ما يقوم به من حشد ميلشياته المختلفة لمهاجمة القرى والبلدات، وما يتبعه من تشريدٍ وقتلٍ وتدمير، وهو يستنكر، وبنفس الشدة عمليات الخطف والخطف المضاد، ويدين القائمين عليها، كائناً من كان، ومن أي جهةٍ كانت، ويطالب بالإفراج الفوري عن المخطوفين دون إبطاء، عنواناً لصمود الكرك الباسلة التي قدمت الكثير من أجل حرية الوطن، واستجابة لبيان أبناء حوران بتاريخ ٢٠١٥/٤/٢١ والذي نعتبره من مصادر قوتنا، ورسالة تآخٍ وإحساسٍ عالٍ بوحدة السهل والجبل، وهذا معهود فيهم.

إن من يربط عمليات الخطف بمفاهيمٍ خاطئةٍ تحت عنوان (حماية الأرض والعرض) لا يعبّر عنا وعن لغتنا السياسية الوطنية ... فالأرض والعرض شرف لنا جميعاً على امتداد أرض الوطن، وليس حكراً على السويداء أو درعا، فأرضنا وعرضنا هي أرض وعرض كل السوريين، ولا ولن نقبل أن تنتطح أية فئةٍ كانت (دينيةٍ أو اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ) بالتكلم باسم السويداء كجزيرةٍ معزولةٍ عن محيطها

بيان من تجمع القوى الوطنية والاجتماعية في السويداء

إلى الأهل والأشقاء في مهد الثورة السورية ، سهل حوران

في الوقت الذي يحقق فيه حَمَلة لواء ثورة الحرية على كافة الجبهات السورية انتصاراتهم المشرّفة، المتمثلة في تحرير بصرى الشام ونصيب وإدلب وجسر الشغور وسهل الغاب، من أيدي الطغاة وملالة ايران (وحرسهم الثوري) وماجوريهم الدخلاء... في هذا الوقت بالذات يستمر النظام الاستبدادي المجرم في محاولاته المتكررة والفاشلة دائماً، فهو يدفع بكل ثقله للحشد على المستويين، العسكري الميليشيوي، والاجتماعي، لتضييق الخناق على الجبل باستقدام المزيد من الدخلاء، وتنظيم الميليشيات، وتحريك الشخصيات التقليدية الدينية والزمنية، لتوسيع قواعد الفتنة وتأجيجها فيما بيننا في الداخل كما فيما بيننا وبين الجوار.

لقد أكدنا سابقاً ونؤكد اليوم: أن السويداء واقعة تحت احتلالٍ مزدوجٍ، وأهلها لا يملكون السيادة وحق التصرف على أرضهم، إذ يستخدم النظام مواقع ما تبقّى من مستوطناته لانزال الحمم على أرض حوران الحرة، كما يفعل ذلك تماماً في مواصلة القصف العشوائي من جبل قاسيون على داريا وحرستا وجوبر ودوما والمخيم وكافة مدن الغوطة الشرقية، كما ويستخدم القطيفة لضرب حلب بالصواريخ البالستية، ويدمر ادلب وجسر الشغور من مطارات حمص وحماة والبادية واللاذقية، ومن كل المربعات الأمنية في كافة المدن السورية، دون إرادة مواطنيها.... هذا هو نظام الاستبداد، وهؤلاء هم الطغاة.

إن تجمع القوى الوطنية والاجتماعية وكل الشرفاء في الجبل، يرفضون ويشده كل الأعمال التي يقوم بها نظام الاستبداد، انطلاقاً من أرض المحافظة، ضد الأشقاء في السهل، أو ما يقوم به من حشد ميلشياته المختلفة لمهاجمة القرى والبلدات، وما يتبعه من تشريدٍ وقتلٍ وتدمير، وهو يستنكر، وبنفس الشدة عمليات الخطف والخطف المضاد، ويدين القائمين عليها، كائناً من كان، ومن أي جهةٍ كانت، ويطالب بالإفراج الفوري عن المخطوفين دون إبطاء، عنواناً لصمود الكرك الباسلة التي قدمت الكثير من أجل حرية الوطن، واستجابة لبيان أبناء حوران بتاريخ ٢٠١٥/٤/٢١ والذي نعتبره من مصادر قوتنا، ورسالة تآخٍ وإحساسٍ عالٍ بوحدة السهل والجبل، وهذا معهود فيهم.

إن من يربط عمليات الخطف بمفاهيمٍ خاطئةٍ تحت عنوان (حماية الأرض والعرض) لا يعبّر عنا وعن لغتنا السياسية الوطنية ... فالأرض والعرض شرف لنا جميعاً على امتداد أرض الوطن، وليس حكراً على السويداء أو درعا، فأرضنا وعرضنا هي أرض وعرض كل السوريين، ولا ولن نقبل أن تنتطح أية فئةٍ كانت (دينيةٍ أو اجتماعيةٍ أو سياسيةٍ) بالتكلم باسم السويداء كجزيرةٍ معزولةٍ عن محيطها الوطني السوري، ولن نقبل أيضاً إلا بالعمل الوطني المشترك، والخطاب الهادف إلى نيل الحرية مهما كبرت التحديات، فالسويداء جزء من هذا الوطن الجريح، ومفهوم الوطن لا يتجزأ.

ونحن هنا لا نستبعد أن تتحول كل الميليشيات صنيعة النظام إلى أمراء حربٍ تمارس النهب والسلب على الجميع، وتعتدي على حقوق المواطنين، وتشجع الخطف، وتبتز الناس بأموالهم على مساحة الوطن كله، إذ أعطت هذه الأجهزة الأمنية تلك الزعامات التابعة لها الضوء الأخضر بتمويل ذاتها تحت شريعة الغاب، بعد أن عجز النظام عن تمويلها، فلنكن يداً واحدةً، متكاتفين وبقوة الضرورة، أكثر من أي وقتٍ مضى، ولنقف صفاً منيعاً في وجه كل التحديات في هذا الزمن المفصلي والهام في مسيرتنا نحو الحرية....

أهلنا في السهل : نناشدكم أن تدركوا معنا هذه المعادلة الصعبة.

الرحمة لشهدائنا الأبرار..... والحرية لمعتقلينا..... والشفاء لجرحانا... والنصر لثورتنا السورية المجيدة..

01أيار ٢٠١٥

https://www.facebook.com/leqamushtarak/photos/a.1799854106906263.1073741828.1799188206972853/183878505 6346501/?type=1&theater

دوّامة جنيف .. التسويف في الملف السوري

2/2

يوسف شيخو . ضوضاء

مع قرب الذكرى الثالثة لبيان جنيف، ما يزال الملف السوري في حالة جمود مُطبِق لجهة إمكانية الخروج بحل أو تسوية متفق عليها بين الأطراف المتصارعة و رُعاتهم الإقليميين والدوليين. فمنذ أن أصدرت "مجموعة العمل من أجل سوريا" التي اجتمعت في مدينة جنيف يوم ٣٠ حزيران ٢٠١٢ بيانها الختامي الشهير (بيان جنيف)، والقضية السورية لم تزل ترزح تحت وطأة الاستقطاب الشديد الناجم عن منطق مكاسرة الإرادات السائد لدى أطراف الصراع العسكري على الأرض. من هنا كانت القاعدة الأبرز التي تحكم الصراع السوري، الفريد من نوعه، هو: لا غالب ولا مغلوب.

"صفقة الكيماوي" و ابتِعاث "جنيف٢"

لطالما دلَّلت حيثيَّات الأزمة السورية أن أي تقدم باتجاه الخروج من عنق الزجاجة سيتطلب في المقام الأول رافعة دولية للتحرك رغم كل ما يحيط الملف السوري من استقطاب إقليميّ بين قوى المنطقة والفاعلين غير الدوليين، سواء في معسكر النظام أو المعارضة. تلك مقاربة ظهرت بجلاء إبَّان "بيان جنيف١" الذي صدر بناء على توازنات دولية مُؤرِس خلالها فيتو مزدوج، روسي-صيني لمرتين (الأولى في ٤ تشرين الأول-أكتوبر ٢٠١١، والثانية في ٤ شباط-فبراير ٢٠١٢). ذلك أن الروس عملوا من خلال قراري النقض سالفي الذكر، ومن ورائها كل من البرازيل والهند وجنوب أفريقيا والصين، وهي الدول التي تشكل إلى جانب روسيا الاتحادية، التجمع المعروف اختصاراً بـ BRICS.

في مرحلة ما بعد اتفاق موسكو، في ٧ أيار٢٠١٣ بين وزيري خارجية الولايات المتحدة وروسيا، لافروف وكيري، بغرض تحويل "بيان جنيف" إلى مسار عملي، ثبت بأن رافعة تحريك الملف السوري هي ذات طابع دولي، وليست إقليمي أو محلي، وهذا ما يفسر أن اتفاق موسكو هو الذي سمح بنشوء آليات عملية كان من المتوقع أن تقود إلى "جنيف٢". لكن الحدث الأبرز الذي عمل على تنشيط التوافق الامريكي-الروسي، تمثل في عقد مؤتمر "جنيف٢" في ٢٢ كانون ثاني ٢٠١٤ من خلال اتفاق الروس والأمريكيين بخصوص ترسانة السلاح الكيماوي في ١٤ أيلول ٢٠١٣، والذي انبثق عنه القرار ٢١١٨ في ٢٧ أيلول من العام نفسه بمجلس الأمن الذي كان قد ربط بين مسألة الكيماوي وتنفيذ "بيان جنيف١". إنها، باختصار، مثّلت "صفقة" دولية بين واشنطن وموسكو كان من شأنها ابْتِعاث "جنيف٢" بعد ما يزيد عن عام ونيّف من صدور "بيان جنيف١" الذي كان قد أصابه الضمور.

جنيف٢ .. الظروف والمآل

على الرغم من عدم إحراز "جنيف٢" أي تقدم ملحوظ في إنهاء الحرب في سوريا، إلا أنه استمدَّ أهميته من كونه جاء بعد تحولات على الصعيدين الإقليمي والدولي على حدٍّ سواء. إذ تمثّل الأول (الإقليمي) في الاعتراف الدولي "الأمريكي الغربي" بالمشروع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط بشقيه: النووي والإقليمي

(مناطق النفوذ)، فيما كان البعد الأخر قد تُرْجِمَ من خلال التوصل إلى اتفاق دولي، روسي-أمريكي، للتخلص من ترسانة الأسلحة الكيميائية للنظام السوري، بناء على المبادرة الروسية في أيلول ٢٠١٣، الأمر الذي كانت له انعكاساته على التفاعل الدولي والإقليمي مع الوضع السوري، سواء من حيث طبيعة الحل السياسي المأمول، ومرجعيته التي تتمثل في مقررات "جنيف١"، أو من حيث السيناريوهات المتوقعة لمسار المفاوضات التي ستنتهي بالنظر إلى البيئة الدولية/الإقليمية غير المواتية إلى الفشل.

الفشل السياسي في ايجاد حل. تمثَّل في التوافق الروسي- الأمريكي على طرح حل سياسي في "جنيف٢" دون أن تكون هناك أي "ضمانات" للمعارضة تضمن الضغط على النظام السوري لتنفيذ مقررات "جنيف١" المُصَادَقْ عليها أمميًا. لذلك، يُنظر إلى المؤتمر بحسبانه مجرد جولة دبلوماسية برعاية أمريكية . روسية لتثبيت حل سياسي يمكن "فرضه" على طرفي الصراع السوري، تقل فيه إلى حد كبير مساحة الاختلاف في تفسير مقررات "جنيف١" بين الطرفين، الأمر الذي أعطى دلالات واضحة أشارت إلى أن المؤتمر جاء من أجل تمرير "صفقة الكيماوي" أكثر من كونه مقدمة لتسوية فعلية مرتقبة. ناهيك عن ارتهان الملف السوري بملف النووي الإيراني الذي سيخطو خطوات كبيرة لاحقاً.

ما بعد فشل جنيف٢

جاء تعيين المبعوث الدولي دي مستورا في مطلع تموز ٢٠١٤ تحت وطأة ظروف بالغة التعقيد بعدما وصل الوضع في سوريا إلى حالة انسداد أفق الحل السياسيّ، وذلك بعد فشل مؤتمر"جنيف ٢"، وعجز الأطراف الراعية للمؤتمر عن

إطلاق جولة جديدة من المفاوضات بين النظام السوري والمعارضة، ثمّ إصرار النظام على إجراء الانتخابات الرئاسيّة في سوريا في ٣ حزيران ٢٠١٤، والتي نسفت ما كان قد تبقى من آمال المبعوث السابق الأخضر الإبراهيمي بشأن بيان "جنيف ١"، والمتعلق بإنشاء هيئة حكم انتقاليّة كاملة الصلاحيات تمهّد الطريق لحلٍ شامل.

وقد تزامن تعيين دي مستورا، أيضاً، مع صعود تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتوسّع نفوذه بعد سقوط الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٤، وبسط سلطانه على مساحات واسعة في سوريا والعراق، ثمّ إعلانه "الخلافة الإسلامية" في ٢٩ حزيران ٢٠١٤: ما أدى إلى تراجع الاهتمام الدوليّ بالحل السياسيّ في سوريا، مقابل تركيز القوى الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة، على أولوية التفاوض مع إيران حول ملفها النووي من جهة، واحتواء تنظيم "داعش" ووقف تمدّده في العراق وحرمانه من " الملاذات الآمنة" في سوريا من جهة أخرى.

واعتمادًا على قراءته للتشابك الدوليّ والإقليميّ وتناقض المصالح وتغيّر الأولويات، واستنادًا إلى تجربته الشخصيّة كوسيطٍ دولي في صراعات مثل كوسوفو ولبنان والعراق والسودان وغيرها، وعمله كممثلٍ خاصٍ للأمم المتحدة في أفغانستان، انطلق دي مستورا من فكرة أنّ الوضع في سوريا هو "نزاع أهليّ مركّب وأزمة دوليّة بالغة التعقيد"، يصعب حلها في المدى المنظور أو المتوسط. لذلك، اختار مدخلًا يختلف عن نهج سلَفَيه كوفي عنان والأخضر الإبراهيمي، وركّز على حلولٍ جزئيّةٍ

وأهدافٍ متواضعةٍ تتمحور في خفض مستوى العنف وتحسين وصول المساعدات الإنسانية، وزرْع ما سماه "بذورٍ لعملية سياسية شاملة" بدلًا من الاستمرار في الرهان على توافقٍ دولي وإقليمي يؤدي إلى وضع بيان "جنيف ١" موضع التنفيذ. بكلمة أخرى، لم يقدِّم دي مستورا تصورًا لحلٍ شاملٍ، بل قدّم ما يعتبره محاولةً "لتحريك" العجلة لإيجاد حلٍ لها. وبهذا، فهو لا يفكّر بحلٍ جذريٍ في سوريا، بل بحلٍ لمهمته بحيث تحقق نجاحًا ما في شأنٍ ما.

جنيف٣ المرتقب.. مآلات مستقبلية

يبدو الأمر للمتابع أحياناً أن مصير الملف السوري يتوقف ما بين حدّي استمرار الحل العسكري الذي سيرسم الخرائط على الأرض من جهة، أو الشروع في مفاوضات جدية بين القوى الراعية التي ستضغط على الأطراف (النظام والمعارضة) للقبول بحل سيجري الإعداد له قبيل مرحلة وضع اللمسات الأخيرة على أي اتفاق مفترض. بهذا المعنى، فإن سوريا في سباق بين مسارين اثنين: الحل السياسي ومناطق السيطرة والنفوذ. ذلك أن العديد من المعطيات -كما نوهنا- توحي بأن النظام دخل مرحلة الدفاع التراجعي، لا سيما بعد سقوط مدينة إدلب ومن ثم بلدة جسر الشغور الاستراتيجية لأمن النظام في الساحل، بعد أن كان يمتلك زمام الهجوم والمبادأة في كثير من المراحل السابقة، الأمر الذي سيضع البلاد أم عملية معقدة من خلال اقتسام مناطق نفوذ مرحلياً ريثما تتضح صورة المستقبل الذي لا يمكن فصله عن الشكل الإقليمي الجديد، لا سيما وأن الحديث عن تقسيم العراق بات علنياً وصريحاً عقب أحداث الموصل في حزيران الفائت، والتي انتهت بسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على ثاني أكبر مدينة في العراق، ومن ثم تمدُّده باتجاه غربه وصولاً للرقة ومناطق أخرى في سوريا، مثل تدمر، بشكل تم فيه إعلان انتهاء اتفاقية سايكس – بيكو من الناحية الواقعية على الأرض.

بالمحصلة، ورغم المشاورات المكوكية التي يشرف عليها المبعوث الدولي ستيفان ديمستورا في جنيف من خلال محاولاته الحثيثة للقاء مختلف الأطراف المعنية وإرسال دعوات قوبل بعضها بالرفض، فإن اجتماع "جنيف٣" القادم بين الفرقاء السوريين، والذي يتقاطع مع قرب الذكرى الثالثة لبيان "جنيف١"، وربطاً بما يحصل على الأرض، لن يؤدي الى أكثر من تحضير المنبر في انتظار الإعلان عما يمكن أن يتوصل إليه البيان من إضفاء مشروعية دولية لتثبيت خارطة نفوذ قائمة. لكن، وعلى الرغم من ذلك، فإن الجميع لم يزل يتحدث عن إمكانية إيجاد حلول أو تسوية سياسية من نوع ما ولو في حدودها الدنيا المتوقعة لجهة الإبقاء على مصالح الأطراف المتحاربة في الساحة السورية.

تحقيق

موسم المؤتمرات السورية.. القاهرة نموذجاً

2/2

فريق تحرير ضوضاء

يمكن القول أن الأشهر القليلة الفائتة من العام الحالي، كانت مجالاً خصباً لعقد اللقاءات والمؤتمرات، التشاورية منها والتحضيرية، من أجل الدفع بالقضية السورية باتجاهات معيّنة تسعى إليها الأطراف الراعية والمُجتمعة، كلٌّ بحسب رؤيته للحدث السوري العَصيّ على التقاط مخرج ما حتى اللحظة الراهنة. إذ لا يكاد يمر شهر من هذا العام من دون انعقاد مؤتمر أو لقاء بين أطياف المعارضة، بعضها بمبادرات شخصية وأخرى برعاية إقليمية ودولية. مسارات ديبلوماسية عديدة تداخلت متنافسةً فيما بينها لاستعادة المبادرة السياسية في سوريا، ويعتقد القائمون عليها أنه لا بد من التهيؤ لاستقبال التغييرات الإقليمية بأطر سياسية مُعارِضة جديدة، يمكن من خلالها التدخل في مستقبل سوريا، ومن ثمَّ إعادة تشكيل المعارضة وفق استراتيجيات روسيّة، أو مصرية، أو أُمميَّة، وأخيراً بدأ الحديث يدور عن إمكانية خروج مسار سعودي دبلوماسي محتمل.

بالعودة إلى لقاء القاهرة، يلاحظ أن محاولة التزام الحياد ظهر من خلال دعوة المجتمعين بصفتهم الشخصية، على غرار اجتماع موسكو نهاية كانون الثاني الحالي، وليس بصفتهم الحزبية، وذلك لتتفادى مصر اعترافها بالكيانات المعارضة في هذه المرحلة على الأقل. أضف إلى ذلك، أن السياسة المصرية متردّدة قليلاً في دعم المعارضة السورية وتسويقها، ولا تريد المجاهرة بموقف حاسم من النظام السوري وممارساته، وهي تميل في الغالب الأعم إلى تبني موقف وسط بين النظام ومعارضيه، على أمل أن ترضي الجميع أو على الأقل ألّا تُغضبَ أياً من الطرفين. إلا أن التوفيق بين توجهها ذاك والسياسة المصرية الحالية المناوئة لتنظيمات «الإخوان المسلمين»، اصطدمت مع محاولاتها تلك من خلال رفضها مشاركة معارضين من «الإخوان» في المؤتمر، الأمر الذي سيزيد من تعقيد المشهد السياسي قبيل اللقاء وبعده. الجدير ذكره في هذا السياق، هو أن "المؤتمر الوطني" للمعارضة السورية، كان قد انعقد في القاهرة في تموز (يوليو) ٢٠١٢ برعاية الجامعة العربية آنذاك دون أن يواجه أية ردود وردود أفعال كالتي أحاطت وتُحيط بلقاءَيْ القاهرة الأول (الفائت) والثاني (المرتقب).

"الرياض" و"القاهرة".. تقاطع وتعارض!

المقاربة السعودية – المصرية تجد ما يدعمها في اجتماع القاهرة في مسألة عزل «الإخوان»، الذين يهيمنون على بعض مؤسسات المعارضة الخارجية، من «المجلس الوطني» إلى «الائتلاف». ولعلَّ أكثر ما يدلّل على الحضور السعودي، هو مشاركة كلٍّ من أحمد الجربا وهادي البحرة، رجلا السعودية ورئيسا «الائتلاف» السابقين. من هنا ذهب البعض إلى القول أن حضور شخصيات ائتلافية محسوبة على الرياض يعد ترجمة طبيعية لإفساح الرياض المجال لحليفها المصري في إعادة ترتيب أوراق المعارضة السورية، وتعويضاً عن غياب قيادة «الائتلاف» عن القاهرة بسبب رفضها توجيه دعوات لشخصيات «إخوانية» أو من «إعلان دمشق»، وهي فرصة قد تستفيد منها «المعارضة الداخلية» السورية في محاولتها لإعادة التمركز الجارية في قلب المشهد السياسي الذي لم يزل «الائتلاف» يحاول تصدّره من خلال اعتراف "أصدقاء سوريا" به جسماً سياسياً معارضاً.

بالمقابل، وفي سياق دحض تلك المقاربة السعودية- المصرية المُسبقة، ذكر أحد أبرز المشاركين في لقاء القاهرة، هيثم المناع، أنهم «ما زالوا في مرحلة الرد على التساؤلات السعودية حتى كتابة هذه الورقة. وليس بالإمكان الادعاء بأن المملكة العربية السعودية تبارك ما جرى حتى الآن. وأن اللجنة المنبثقة عن اجتماع القاهرة ستتواصل مع العواصم كافة للتعريف بإعلان القاهرة و(المؤتمر الوطني) القادم، وهي حريصة على نقل الصورة الصحيحة عما جرى لكل معني بالقضية السورية.« الأكثر إثارة للجدل في سياق التعاطي السعودي – المصري مع الملف السوري وتجاذباته الإقليمية، هو الحديث الدائر عن إمكانية رعاية المملكة العربية السعودية لمؤتمر موسع للمعارضة السورية على أراضيها يضمّ عشرات الشخصيات السورية المنتقاة على أمل أن يصل إلى صيغة موحدة للمطالب وطريقة موحدة للتفاوض، ويختار هيئة سياسية صالحة لمفاوضة السلطة السورية عندما تقبل بالتفاوض أو عندما تفرض شروط موضوعية تلزمها به. التعارض المفترض بين الرياض والقاهرة، يتمثل في توقيت هكذا مؤتمر محتمل. من هنا تدأب السعودية صرف النظر عنه مؤقتاً، انطلاقاً من عدم رغبة السعوديين في إثارة شكوك مصر وحذرها، ولئلا تفسّر السياسة المصرية المؤتمر الذي يعقد في السعودية وكأنه ضد مؤتمر المعارضة في القاهرة (إضافة لأحداث اليمن)، خاصة أن مؤتمر المعارضة في القاهرة أشار إليه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وصار عقده أمر مفروغ منه. لذلك، فالسعودية تحرص على أن لا تبدو في مظهر من يساهم في إفشال مؤتمر القاهرة.

تحقيق

جبهات إدلب وريف دمشق بين التشظي والتكامل 2/2

فريق تحرير ضوضاء

بعد مرور ما يربو على الأربعة أعوام على انطلاقة الاحتجاجات الشعبية في سوريا، وأكثر من ثلاثة أعوام ونيّف على تحوّلها إلى مواجهات عسكرية مفتوحة تهدف إلى إسقاط النظام عسكريًا، بدأت تتّضح خريطة التشكيلات العسكرية للمعارضة السوريّة. وباستثناء تنظيميّ: "الدولة الإسلامية" الذي بات يسيطر اليوم على أكثر من نصف مساحة سوريا على خلفية تمدده الأخير في البادية السورية الواسعة وسيطرته على مدينة تدمر الأثرية، وكذلك "جبهة النصرة"، فإن الكثير من التشكيلات العسكرية بقيت تعيش في حالة تفتقر في معظمها إلى بنية متماسكة أو سلطة مركزية قادرة على توحيدها، الأمر الذي جعل من الساحة العسكرية في البلاد مجالاً خصباً لتزايد عدد الفصائل المسلحة حتى أصبحت تعدّ بالمئات بين كتائب وألوية وجيوش.. وإذا كانت المراحل الأولى من المواجهات العسكرية في البلاد قد قسّمت الأجنحة العسكرية على أسس أيديولوجية بين "علماني" (وهو ما وسِمَ به "الجيش الحر" على الدوام وأحياناً "المعارضة المعتدلة") من جهة، و"إسلامي" ضمَّ طيفاً واسعاً من التشكيلات العسكرية التي اتخذت من الإسلام مرجعية لها بآليات وأشكال متفاوتة.

في الغوطة الشرقية بريف دمشق، كانت المواجهة بين "جيش الإسلام" و "جيش الأمة"، على الرغم من اعتقال قيادات الأخير مثل أبو صبحي طه وأبو علي خبية. وقال أحد إعلاميي "جيش الأمة" إن "مقراتهم ما زالت تعمل، وإنهم يقاتلون في كل من زبدين وجوبر"، وإن أقرّ بالهزيمة في دوما وحرستا، بينما كان لافتاً إصرار العديد من الناشطين في الغوطة على الصمت حيال ما جرى. دلّلت الوقائع إلى سيطرة "جيش الإسلام" بقيادة زهران علوش الذي بدأ زيارة، مثيرة للجدل، إلى تركيا في الآونة الأخيرة، وهو "الجيش" الذي أقام استعراضاً عسكرياً ضخماً في مناطق نفوذه وأثار زوبعة في وسائل الإعلام. أما في الجبهة الغربية للعاصمة دمشق فتمتد من جبهة الزبداني وداريا والمعضمية، حيث كانت المناطق الأكثر تضرراً، لا سيما المعضمية التي لا تبعد سوى بضع كيلومترات عن دمشق، وبلدة داريا التي تلاصق بساتينها كفر سوسة في عمق العاصمة، وهي البلدة التي شهدت مجازر من قبل، فيما خص العاصمة السورية، فان أولوية النظام هي في حماية دمشق.

"جيش الفتح".. استثناءٌ يُرادُ تعميمه

جاء تأسيس تنظيم "جيش الفتح" يوم ٢٤ مارس/آذار ٢٠١٥ عبر توحُّد سبع مجموعات كبرى من الفصائل المسلحة، والتي ستخوض أحد أكبر المعارك، في الشمال السوري، وتحديداً في إدلب وريفها. والفصائل المكوّنة لـ"جيش الفتح" هي: "أحرار الشام"، و"جبهة النصرة"، و"جند الأقصى"، و"جيش السنة"، و"فيلق الشام"، و"لواء الحق"، و"أجناد الشام". وقد تفيد مصادر بأن عدد مقاتلي "جيش الفتح" يقدر بعشرة آلاف، أغلبهم من فصائل أحرار الشام، والنصرة، وفيلق الشام، وأجناد الشام.

وكانت باكورة المعارك التي خاضها "جيش الفتح"، المؤسس حديثاً، في الشمال السوري من خلال الهجوم الكبير الذي شنّه على مدينة إدلب، ما أسفر عن سقوط المدينة وإخراج قوات النظام منها بعد أربعة أيام فقط من إعلان تأسيسه (يوم ٢٨ مارس/آذار ٢٠١٥). هذا التحالف غير المسبوق لجبهة قوته وسرعة إنجازه في المباغتة والهجوم، دفع بالكثير من المراقبين إلى تصنيف "معركة إدلب" ضمن الانتصارات العسكرية والإستراتيجية الكبرى التي حققتها فصائل المعارضة المسلحة.

وبعد أقل من شهر من السيطرة على مدينة إدلب، وبالتحديد في يوم ٢٢ أبريل/نيسان، أعلن "جيش الفتح" خوض معركة تحت اسم "معركة النصر" للسيطرة على مدينة جسر الشغور الإستراتيجية بالنظر إلى ما تمتاز بها من أهمية عالية لجبهة موقعها الجغرافي المطل على ريف الساحل السوري. وهو ما تحقق يوم ٢٥ من الشهر نفسه حين دخلت قوات "جيش الفتح" المدينة. ومن ثم تتالت انتصاراته ضد مواقع وتحصينات النظام، ففي ٢٧ أبريل/نيسان ٢٠١٥ أعلن "جيش الفتح" سيطرته على معسكر معمل القرميد الإستراتيجي في إدلب الذي يعد أقدم قواعد قوات النظام ويقع على طريق حلب دمشق الدولي، وغنِمَ مقاتلوه العديد من الدبابات والمدرعات التي بقيت سالمة داخل المعسكر. أخر انتصارات "جيش الفتح"، في الآونة الأخيرة، تمثل في سيطرته بشكلٍ كامل على قرية المسطومة ومعسكر الطلائع، أكبر معقل للنظام بريف إدلب، وذلك بعد اشتباكات استمرت ثلاثة أيام، وتكبدت قوات النظام خسائر كبيرة قبل أن تنسحب إلى بلدة أريحا جنوب معسكر المسطومة.

هذا التحالف، المتمثل في "جيش الفتح"، شكّل منصّة للنقاش تتناول استراتيجيات الوضع

العسكري لفصائل المعارضة في الجبهات الأخرى، والتي يغلب عليها حالة التشرذم والوَهَن المديدين في مواجهة النظام. ذلك أن ما أنجزته تشكيلات المعارضة المسلحة في قتالها مع قوات النظام على الأرض خلال فترات طويلة تمتد لأشهر وربما سنوات، لم تُحقّق النَّزر اليسير مما حققه "جيش الفتح" في زمن قياسي بالمقارنة مع المعارك والمواجهات الكثيرة مع قوات النظام، وفي منطقة تعتبر مهمة للنظام عسكرياً وتمتاز بحساسية عالية لديه بالنظر إلى موقعها الجغرافي القريب من معقله في الساحل السوري.

انطلاقاً مما سبق، أريد لهذا التحالف الوليد أن يُستنسخ في جبهات القتال الأخرى مع قوات النظام، فمع أن الوضع العسكري قد شهد من قبل نماذج سابقة لغرف عمليات مشتركة بين بعض الفصائل المسلحة، إلا أنها لم تحقق ما أنجزه "جيش الفتح". هذا النجاح، مردُّه -بحسب قياديّين- هو التخطيط المُسبق الذي عمل واضعوه على محاولة تلافي أخطاء المرحلة السابقة. الأمر الذي حوّلَ حالة التشظي السائدة في العمل العسكري الذي دأبت عليه فصائل المعارضة المسلحة، إلى حالة تكامل يعمل القائمون عليه باتجاه تصديره إلى قطاعات عسكرية أخرى في مواجهة النظام.

عنوان العمل المسلح.. "التشظي" و"التكامل"

قيل الكثير خلال السنوات الفائتة فيما خص حالة "التشظي" الغالبة و "التقارب" النادرة في حضور فصائل المعارضة على مختلف توجهاتها التي -باستثناء تنظيم "داعش"- تكاد تجتمع كلها على "وحدة الهدف" عبر خطابها السياسي وكذلك ممارساتها في البيئات الاجتماعية التي تسيطر فيها بشكل أو بآخر. لكن، "وحدة الهدف" في الخطاب والتعاطي الاجتماعي لم يسد الطريق أمام اختلاف الميكانيزمات المتبعة في مواجهة النظام، وبالتالي، إمكانية الخروج بترجمة من نوعٍ ما لـ"الهدف" المعلن. الأمر الذي سيشكل، بالإضافة إلى عوامل الانزلاق صوب المواجهات البينية الجانبية أو ترسيخ حالة التشرذم السائدة، إلى رسم بياني غير منضبط البتة لجهة إمكانية ثبوت نتائج واضحة على المدى الاستراتيجي في مناطق النفوذ والسيطرة. مقاربتا "التكامل" و "التشظي"، سنعرج عليهما كعنوانٍ لاستراتيجة العمل المسلح التي تبدو غائبة في المشهد العسكري:

أولاً- "وحدة الهدف" واختلاف في المنهج: على الرغم من أنّ مرجعية الفصائل الإسلامية جميعاً هي واحدة، وتتمثل في مسلك الإسلام ومصادره الرئيسة، القرآن والسنة، إلا أنّ الكتائب والقوى الإسلامية المسلحة في سوريا لا تنضوي في كيان سياسي أو عسكري جامع لها، كما أنها تتباين فكرياً، فمنها من يتبنى الفكر الجهادي العالمي الأقرب إلى "القاعدة"، ومنها من يتبنى خطاباً إسلامياً وسطياً، فيما تصف الأغلبية نفسها بالسلفية. من جهة أخرى، وعلى الرغم من أنّ معظم هذه القوى تنظر إلى صراعها مع النظام باعتباره "جهاداً ضد نظام كافر علماني"، فإنّ نبرة الخطاب الأيديولوجي تتباين من حيث شدة الطرح. ويمكن عموماً تحديد سمات عامة للكتائب الإسلامية أهمها: القدرة على التأثير من خلال امتلاكها لمقومات كبيرة تناسب احتياجات الشارع المنتفض مستغلة في سبيل ذلك الخطاب الديني وقوة التمويل، ناهيك عن شبكات الإغاثة النشطة والمستندة إلى موارد مالية كبيرة نسبياً. إما فيما يخص بيئة العمل، فيجد المتابع أن معظمها ريفيّ المنبت، إذ تتوافر لها بيئة العمل المثالية، والتي تبدأ من شعور الريف بالإهمال والتهميش، إلى شبكة العلاقات الاجتماعية المتينة، وصولاً إلى الطابع المحافظ للريف السوري عموماً. أضف إلى ما سبق، طروحات التيارات الإسلامية التي يذهب بعضها إلى الدعوة لإنشاء خلافة إسلامية، يريدها غيرهم دولة إسلامية تحكمها الشريعة، في حين تبدو الفكرة عند آخرين مجرد شعار جذاب يحظى بالقبول شعبياً على نطاق واسع .

ثانياً- مقاربات التشظي والتقارب بين الفصائل: مع تحول سوريا إلى ساحة صراع تتجاذبها التناقضات الإقليمية والدولية، وعدم وجود بوادر جدية لحل سياسي أو عسكري يفضي إلى إنهاء الأوضاع في البلاد، تبرز مخاوف من تنامي صراعات جانبية على هامش السياق الأصلي المتمثل بمحاولة السوريين التخلص من عهد الاستبداد، والتحول إلى نظام ديمقراطي يكفل الحرية ويحقق التنمية التي يتحدث عنها السوريون. وتتمثل هذه الصراعات الفرعية باحتمال نشوب صدامات دامية بين فصائل المعارضة المسلحة، وخاصة حين تبدأ معالم الانقسام تتضح فيما بينها، إذ يشير صعود "جبهة النصرة" بشكل مباشر وعلني على خط الصراع، إلى حجم التناقضات التي يمكن أن تطفو على سطح العلاقة المعقدة بين أطراف التشكيلات المسلحة.

يمكن القول إنّ هناك توجهات من أطراف المعارضة العسكرية على عدم الانزلاق صوب صراعات جانبية. إلا أن عدة سيناريوهات بقيت تحكم العلاقة بين مكونات المعارضة العسكرية بتناوب وتفاوت من منطقة إلى أخرى: أولاً- سيناريو التعاون في إطار تنافسي، إذ تتجنب الفصائل الاحتكاك المباشر مع بعضها، فيما تسعى لزيادة نفوذها في أوقات الهدوء، وتذهب إلى حد التعاون في أوقات المواجهة. ثانياً- سيناريو الاتفاق على تشكيل جسم عسكري موحّد يضم جميع أطراف المعارضة المسلحة. وهذا أمر نادر بسبب الخلافات الأيديولوجية والتدخلات الخارجية، والجدير ذكره هنا، هو أن حالة "جيش الفتح" شكّلت استثناء عن قاعدة التشرذم والتفكك في صفوف المعارضة. ثالثاً- سيناريو الاختلاف والاقتتال، وهو إذ حصل ويحصل، فإنما بفعل –كما أسلفنا- الخلافات الأيديولوجية أو الصراع على النفوذ والموارد أو بتشجيع خارجي.

ويبقى الشق الدولي هو العامل الأكثر حضوراً في الربط ما بين "السياسي" "والعسكري"، وذلك انطلاقاً من أنّ ما يحكم الاستقطاب الشديد الحاصل منذ تصاعد الصراع العسكري في سوريا هو "سياسة المحاور" التي تعتبر السِّمة الأبرز في ما جرى و يجري لجهة السياسة والاقتتال و إمكانية الربط بينهما. في هذا السياق، فإن الولايات المتحدة لم تعد ترى ما يجري في سوريا إلا باعتباره جزءاً من معركتها ضد الإرهاب، وهو ما يمنع الحل العسكري، ويعطل في الوقت نفسه الحل السياسي. لذا، دأبت الولايات المتحدة على عرقلة وصول أموال وأسلحة إلى القوى الإسلامية التي تعتبرها "متطرفة."

تحقيق

لقاء موسكو 2.. ما له وما عليه

2/2

أحمد شيخو – ضوضاء

لعلَّ أكثر ما يميّز الوضع المتفاقم في سوريا، على جميع الصُعد، هو كثرة الفاعلين الإقليميين منهم والدوليين، الأمر الذي جعل من الملف السوري الأكثر تعقيداً وتأزُّماً على الإطلاق في ظل رياح "التغيير" التي تجتاح المنطقة منذ سنوات تحت تأثير دومينو "الربيع العربي"، انطلاقاً من تونس وليس انتهاء بسوريا. يبدو الأمر للمتابع وكأنه عبارة عن تبادلٍ للأدوار بين الفاعلَين الدوليين الرئيسَيْن، الولايات المتحدة وروسيا، الذين يقودان محورين إقليميّين يَضُمّان دولاً فاعلة تتصدّرها إيران وأذرعها في المنطقة، حلفاء النظام السوري من جهة، وتركيا ودول خليجية كالعربية السعودية وقطر التي ترعى المعارضة السياسية، المتمثلة في "الائتلاف"، وتتحكم إلى حدٍّ بعيد في الصراع العسكري على الأرض من خلال صنوف الدعم اللوجستي والمالي والإعلامي الذي توفّره للفصائل المقاتلة في مواجهة النظام السوري من جهة أخرى.

يوحي مسار الأزمة السورية على الدوام بأن المُمسِك بمفاتيحها هو (الدولي)، وليس الإقليمي أو الداخلي السوري. فعلى الرغم من حضور العامل الإقليمي بقوة في الصراع الدائر سواء من حلفاء النظام أم من داعمي المعارضة السورية (الائتلاف و الفصائل المقاتلة على وجه التحديد)، إلا أن أية تسوية سياسية لا يمكن لها أن ترى النور بدون توافق أمريكي- روسي على تفاصيله وبنوده. ويدخل استصدار القرارات الأممية أو محاولة استصدارها واستخدام حق النقض (الفيتو) من قبل روسيا والصين، في هذا الإطار. الأمر الذي يضع "فيتو". ليس فقط على محاولة تمرير قرار تسعى واشنطن أو الغرب إلى استصداره لصالح المعارضة السورية أو بالضد من مصالح النظام وحلفاءه في المنطقة، وإنما تضع "فيتو". ضمناً، على الحدود المسموح بها -دولياً- للقوى الإقليمية أن تلعبه في الملف السوري.

لكن اللافت في الأمر، هو أن القوتين العظميين تغُضان الطرف إلى حد بعيد عن التمدد الإقليمي (التركي – الخليجي – الإيراني) في الملف السوري إلى مستويات تكاد الأمور تنفلت من عقالها، أوإنها انفلتت في بعض محطاتها، كما هو حاصل في الدور الذي تلعبه التنظيمات الجهادية التكفيرية سواء أكان تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي أزال الحدود بين سورية والعراق إبان سيطرته على الموصل مطلع آب (أغسطس) الفائت أو حتى "جبهة النصرة" القاعدية، المصنفة إرهابية على لائحة الولايات المتحدة الأمريكية.

-طبيعة المشاركة.. إشكالية التمثيل السياسي: لطالما كان المناخ السائد بين تشكيلات المعارضة السياسية السورية، هو أنها منقسمة على بعضها بشكل يصبُّ في مصلحة النظام ضمن إطار أية عملية تشاورية كانت أم تفاوضية. من هنا، تبرز على الدوام معضلة التمثيل السياسي التي يصرّ "الائتلاف" عادة على أنها من نصيبه (مقولة الممثل الشرعي الوحيد للثورة السورية)، وذلك في محاولة منه على تحجيم الأطراف السياسية الأخرى التي يبرز من بينها "هيئة التنسيق الوطنية"، وهي ائتلاف مقرب من موسكو يضم قوى يسارية وقومية إلى جانب حزب الاتحاد الديمقراطي، تشكل منتصف العام ٢٠١١، أي قبل "الائتلاف"، وكذلك قبل سلفه "المجلس الوطني السوري". باختصار، تلك ثغرة يستفيد منها النظام باستمرار، وقد برز الأمر بوضوح في العديد من المناسبات، ومنها اجتماع موسكو التشاوري الأول والثاني.

لكن، وبالمقابل، فإن طبيعة الدعوة الروسية وحيثياتها والشخصيات التي حضرت..إلخ..

كل ذلك يضع مصداقية هكذا اجتماع على المحك، وهو أمر سيشكّل مخاطرة بالنسبة لموسكو أمام المجتمع الدولي، ذلك أن إمكانيّة فشله، أكبر بكثير من تلك الذي سيتحملها السياسيّ الذي يقبل الحضور. خاصّة أنّ مسار "الحل السياسي" عبر جنيف كان معطّلاً تماماً، وأنّه لا يُمكن تحقيق أيّ حلّ سياسيّ تفاوضيّ إذا مانعته روسيا، بدورهم مؤيدو منتدى موسكو ينطلقون من هذه الفرضية للقول بأن "موسكو ٢" شكّلت محطة مميّزة فيما يخصّ إمكانيّة تحقيق حل سياسي للصراع في سوريا، ومفترق طرق لا بد من استخلاص عبره. بل إنّه شكّل بداية تفاوض على نصوص، خلافاً "لموسكو ١" الذي رُميَت

في نهايته وثيقة أطلق عليها "مبادئ موسكو" أمام الإعلام، من دون أن يتمّ نقاش مضمونها.

في الواقع، تبقى معضلة التمثيل السياسي وطبيعة الدعوة الروسية، الثغرة الأكثر بروزاً في اجتماع موسكو التشاوري الأول منه والثاني على حد سواء، ذلك أن الدعوة وجهت إلى أفراد وليس إلى كيانات سياسية اعتبارية، الأمر الذي وجد فيه المتابعون محاولة من موسكو لتقزيم الطرف الأخر وإخراج المسار عن سياقه الطبيعي الذي يُفترض أنه "مقدمة لعملية تفاوضية بين خصوم سياسيين". تلك "الخصومة" التي افتقد إليها بعض المدعوّين الذي يُعتبَرون في معسكر النظام وليس المعارضة. ناهيك عن غياب البيئة المناسبة للتفاوض (غياب منظمة دولية كانت أم إقليمية كالأمم المتحدة أو الجامعة العربية مثلاً). وكان من ثمار المنتدى، تمرير ما سمي "منصة موسكو"، وهي ورقة يتبيَّن من قراءة معظم بنودها أنها من وضع وفد النظام، كونها أخذت بمطالبه دون أي اعتبار حقيقي لمطالب المعارضة. الأمر الذي يُدلّل مرة أخرى على تصنيف روسيا الاتحاديّة كحليفة للسلطة القائمة.

-إشكالية الدمج بين "الإنساني" و"السياسي":

إن أبرز النقاط التي أثيرت في منتدى موسكو٢ بين وفدَيْ النظام والمعارضة، هو ما تم التطرُّق إليه بخصوص ملف المعتقلين الذين أورد أحد أبرز المشاركين، سمير العيطة، لائحة تضم أسماء الآلاف منهم في معتقلات النظام وسجونه، وهي مسألة تَضمّنتها "خطة البنود الست" التي كان قد قدمها المبعوث الخاص المشترك كوفي أنان (استقال في تموز-يونيو ٢٠١٢ ليخلفه الأخضر الابراهيمي الذي استقال بدوره في أيار-مايو ٢٠١٤) من خلال تبنيها للشق الإنساني للأزمة آنذاك (وهي -أي الأزمة- لم تكن بهذا المستوى من العمق حينها) عبر الإفراج عن كل المعتقلين تعسفياً (تضمنت الخطة في جانبها الإنساني أيضاً: عقد هدنة لإدخال مساعدات إنسانية). لكن، وعلى الرغم من الأهمية البالغة للملف الإنساني في الحالة السورية المُستعصية عموماً، وقضية المعتقلين على وجه الخصوص، فإن مُنتقدينَ لمنتدى موسكو٢، أشاروا إلى أن إثارة هذا الأمر عبر وضعه في سياق التفاوض السياسي، يشكّل بدوره أحد المثالب الرئيسة التي تُوقِعُ شخصيات معارضة نفسها فيها .

بهذا المعنى، يجب عزل التواصل والتفاوض بشأن الأمور الإنسانية عن التفاوض السياسي. لقد كان الكثير من أعضاء وفد المعارضة والمجتمع المدني في اجتماع موسكو يتأملون الخروج من الاجتماع بانفراجات ملموسة في الملف الإنساني، وهو الأمر الذي لم يتم الوصول إليه بعدما رفض رئيس وفد النظام، بشار الجعفري تسلُّم لائحة أسماء المعتقلين في سجون النظام. المنتقدون يرون أن هذه الأمور مرهونة بإحراز تقدم في الحوار مع المعارضة وموافقتها على بنود معينة. بكلمة أخرى، الملف الإنساني يدخل في سياق أخر مختلف عن السياسي، الأمر الذي ينبغي أن يتم مناقشتهما في مسارين مختلفين .

أضف إلى ما سبق، أن القانون الدولي وكذلك الدستور السوري، يُحمّلان النظام السوري مسؤولية حماية المدنيين دون أن يكون ذلك رهناً بتقدم الحوارات بين الأطراف السياسية والعسكرية. كما يقع على عاتق كافة الأطراف المتنازعة، ووفقاً للقانون الدولي الإنساني مسؤولية حماية المدنيين الواقعين تحت سيطرتهم وضمان معاملتهم معاملة إنسانية في جميع الظروف ودون أي تمييز وكذلك حمايتهم من الاستهداف والمعاملة المُهينة بما فيها القتل والتعذيب. لذلك من الضروري عزل المسار الإنساني عما سواه وإيلاء هذا الملف إلى منظمات مجتمع مدني وشخصيات سورية مستقلة ذات خبرة وقدرة على إدارته .

■

الثورة في سنواتها الأربع

تقرير يشمل مؤتمرات ولقاءات المعارضة السورية في الداخل والخارج

2 / 2

فريق تحرير ضوضاء

عبرت الثورة السورية خلال سنواتها الدامية مراحل متباينة، نتيجة للإهمال الدولي والتوازنات الإقليمية وتشتت المعارضة السورية بين داخلية وخارجية، إلى جانب العنف الهائل الذي قوبلت به من آلة النظام التدميرية. شهدت الثورة منذ البدايات عدّة محاولات من معظم التشكيلات السياسية المناهضة للنظام، لتأسيس أجسام وتكتلات سياسية تعبّر عن طموحات المحتجين الذين خرجوا بشعاراتهم السلمية في شوارع المدن والبلدات والقرى السورية في مختلف المحافظات.

أما في تشرين الثاني من عام ٢٠١٢، فقد أعلن عن تشكيل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في العاصمة القطرية الدوحة، وانتخب "معاذ الخطيب" رئيساً له. حصل الائتلاف على اعتراف دول مجلس التعاون الخليجي التي سحبت اعترافها بحكومة الأسد، قبل أن تعترف الدول العربية به باستثناء العراق والجزائر ولبنان. وضم الائتلاف حينها ٦٣ مقعداً، ومن أهم القوى المشاركة فيه: (المجلس الوطني السوري، الهيئة العامة للثورة، لجان التنسيق المحلية، المجلس الثوري لعشائر سوريا، رابطة العلماء السوريين، المنتدى السوري للأعمال، تيار مواطنة، الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية، مجالس المحافظات المحلية، المجلس الوطني الكردي، المكون السرياني الآشوري والمكون التركماني)، إضافة إلى شخصيات مستقلة. كما وافق المجتمعون على تشكيل حكومة انتقالية برئاسة "رياض سيف". فيما انتخب "جورج صبرا" رئيساً للمجلس الوطني السوري خلفاً "لعبد الباسط سيدا" على هامش المؤتمر.

وفي السادس عشر من الشهر ذاته، استضافت العاصمة البريطانية لندن اجتماعاً لأقطاب التحالف الدولي والمعارضة السورية، للنظر في تقديم المزيد من الدعم العملي والسياسي غير الفتاك للمعارضة.

أما في الثامن من شهر كانون الأول، فقد أعلن الائتلاف ولادة مجلس عسكري أعلى يضم غالبية المجموعات الميدانية ويستثني التنظيمات المتشددة، وبعد ثلاثة أيام، اعترف ٢٧ وزيراً أوروبياً بالائتلاف السوري ممثلاً شرعياً للشعب السوري، وبعد يوم عقدت مجموعة أصدقاء الشعب السوري مؤتمرها الرابع في مراكش بالمغرب، بمشاركة وفود من ١٢٠ دولة، اعترفت في ختامه بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب السوري. وفي الخامس عشر من الشهر ذاته، أعلن معارضون سوريون تشكيل "تجمع وطني حر" للعاملين في مؤسسات الدولة السورية، المقدر عددهم بنحو ١,٥ مليون شخص، برئاسة رئيس الوزراء السوري المنشق عن النظام "رياض حجاب."

في الحادي عشر من شهر كانون الثاني عام ٢٠١٣، لم تسفر اجتماعات المبعوث الأممي العربي إلى سوريا (الأخضر الإبراهيمي) مع دبلوماسيين روس وأمريكيين في جنيف، عن أيّة نتائج تذكر. وفي الثاني والعشرين من الشهر ذاته، فشلت اجتماعات الائتلاف والمجلس الوطني السوري في تشكيل حكومة انتقالية، لعدم الاتفاق على رئيس الوزراء المؤقت، وانتهت المشاورات بتشكيل سبع لجان إدارية، حتى تشكيل الحكومة الانتقالية. كما تزامن في اليوم ذاته، عقد منتدى دافوس الاقتصادي العالمي بحضور نحو ٢٥٠٠ مشترك من أكثر من مائة دولة،

بينهم نحو ٤٥ من رؤساء الدول والحكومات، وأكد المجتمعون على المزيد من العمل في مواجهة "دوامة الموت" في سوريا، والتأكيد على الحل السياسي ووقف تدفق الأسلحة.

وبعد أسبوع، انطلقت أعمال "المؤتمر الدولي السوري" في جنيف بسويسرا، بمشاركة هيئة التنسيق الوطنية وقوى معارضة الداخل الرافضة لعسكرة الثورة، وبمشاركة دبلوماسيين أمريكيين، روس وأوروبيين، تزامن ذلك مع انطلاق أعمال مجموعة دول أصدقاء سوريا في باريس. وهاجم رئيس هيئة التنسيق الوطنية في المهجر "هيثم منّاع" فرنسا واتهمها بالتخبط ومحاولة فرض رؤيتها على المعارضة السورية. في المقابل، عقد في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٣، مؤتمر الكويت للدول المانحة، والذي جمع أكثر من ١,٥ مليار دولار، لتغطية النشاطات الإنسانية للأمم المتحدة داخل سوريا وخارجها.

في الثالث من شهر شباط، أعلن رئيس الائتلاف، معاذ الخطيب، رغبته في التحاور بلا شروط مع النظام، خلال مؤتمر ميونخ للأمن في ألمانيا، واستقبلت كل من روسيا وإيران تصريحات الخطيب بإيجابية، فيما رفضت العديد من قوى المعارضة دعوته، كالهيئة العامة للثورة، والمجلس الوطني السوري، بينما اعتبرت قيادات في جماعة الإخوان المسلمين دعوة الخطيب تعبيراً عن موقف شخصي.

وفي الثامن عشر من الشهر ذاته، أعلن "ميشيل كيلو" عن تشكيل هيئة سياسية خاصة بمسيحيي سوريا، أطلق عليها "سوريون مسيحيون من أجل العدالة والحرية"، بعد اجتماعه مع قوى مسيحية سورية في مدينة أنطاكيا التركية، وذلك لردم الهوة بين المسيحيين المؤيدين للنظام والمؤيدين للثورة. وفي الرابع والعشرين من شباط، أعلن الائتلاف تعليق مشاركته في مؤتمر أصدقاء سوريا في روما، نتيجة الإحباط من الموقف الدولي تجاه الفظائع التي يرتكبها نظام الأسد، قبل أن يعود عن قرار تعليق مشاركته في المؤتمر الذي عقد في الثامن والعشرين من شباط، بمشاركة ٥٦ دولة، بضغط من الولايات المتحدة.

بعد نحو عشرين يوماً، وتحديداً في التاسع عشر من آذار، انتخب الائتلاف "غسان هيتو" رئيساً لحكومة انتقالية خلال اجتماع في مدينة اسطنبول، بعد حصوله على تأييد ٣٥ عضواً، من بين نحو ٥٠. وفي السادس والعشرين من آذار، منحت القمة العربية مقعد سوريا في الجامعة العربية للائتلاف السوري، وشغل المقعد حينها معاذ الخطيب.

بعد نحو ثلاثة أشهر، تعهدت الدول الكبرى خلال قمة دول الثماني في إيرلندا بتقديم مساعدات إنسانية لسوريا بقيمة ١,٥ مليار دولار، والضغط على الأطراف السورية للدخول في مفاوضات. ثم عقد وزراء خارجية دول أصدقاء الشعب السوري في الثاني والعشرين من شهر حزيران، اجتماعاً في الدوحة، لبحث المساعدات العسكرية للمعارضة السورية، فيما عقد اجتماع آخر في الخامس والعشرين من الشهر ذاته في جنيف، بين مسؤولين أمريكيين وروس مع الأخضر الإبراهيمي. وفي الثالث والعشرين من شهر آب، استخدمت قوات النظام السلاح الكيماوي في مهاجمة الغوطة الشرقية، ما أسفر عن سقوط نحو ١٤٠٠ قتيل، معظمهم أطفال ونساء، لتبدأ الولايات المتحدة تحركات دبلوماسية حثيثة وتهدد بضرب مواقع قوات النظام داخل سوريا وسط تأييد عربي واسع، قبل أن تنتهي الأزمة باتفاق روسي أمريكي على تسليم النظام كامل مخزونه الكيماوي لمنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية، وانضمامه في الثالث عشر من شهر أيلول إلى معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية.

بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٣، أقرت الهيئة العامة للائتلاف تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة "أحمد طعمة"، بعد موافقتها المشروطة على المشاركة في مؤتمر جنيف٢. ومن أبرز شروط الائتلاف، ألا يكون هناك دور لبشار الأسد في مستقبل البلاد.

وفي كانون الأول من العام ٢٠١٣، أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" تشكيل إدارة

تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق تحقيق

ذاتية مؤقتة في المناطق ذات الغالبية السكانية الكردية في سوريا، بعد مشاورات مع أطراف كردية وأخرى عربية ومسيحية، وضمت الإدارة ثلاثة كانتونات هي: (الجزيرة، عفرين وكوباني)، وجاء الإعلان عقب انسحاب قوات النظام من مدن عامودا والدرباسية وسري كانيه (رأس العين) وديريك (المالكية)، وانسحاب محدود من مدينتي القامشلي والحسكة.

مع دخول الثورة السورية عامها الرابع، بدأت الأمم المتحدة توجيه دعوات لحضور مؤتمر السلام حول سوريا في السابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٤، وتضمنت القائمة ٢٦ بلداً، ولم توجه الدعوة إلى إيران. وسط انشقاقات داخل الائتلاف، ورفض المجلس الوطني السوري المشاركة في المؤتمر. كما انعقد لقاء قرطبة في إسبانيا بحضور ١٥٠ معارضاً من مختلف التشكيلات السياسية السورية في التاسع من الشهر ذاته، بدعوة من وزارة الخارجية الإسبانية والمركز الثقافي العربي الإسباني، لتوحيد المعارضة، ورسم استراتيجية عمل مشتركة قبل جنيف ٢. وأصدر المجتمعون ما أسموه "إعلان قرطبة"، أكدوا فيه على استعادة القرار الوطني وعقد مؤتمر وطني جامع. بينما شهدت باريس بعد ثلاثة أيام انعقاد مؤتمر لمجموعة أصدقاء الشعب السوري بحضور ١١ دولة إضافة للائتلاف. وذلك لبحث الاستعدادات لمؤتمر جنيف٢، والتأكيد على أن المؤتمر هو السبيل الوحيد للحل.

في الثاني والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٤، انطلقت أعمال مؤتمر جنيف٢، بلقاءات منفصلة بين مبعوث الأمم المتحدة مع وفدي النظام والمعارضة، قبل أن يجتمع الوفدان بشكل مباشر بعد ثلاثة أيام، على أساس وثيقة جنيف١. وانتهت الجولة الأولى من المؤتمر بتاريخ ٣١ كانون الثاني، دون تسجيل أي تقدم بين الوفدين، وتحديد موعد للجولة الثانية بعد عشرة أيام. وفي العاشر من شباط استأنف الوفدان لقاءاتهما في جنيف، وتمحورت النقاشات في الجولة الثانية حول هيئة الحكم الانتقالي من جانب المعارضة، وحول الإرهاب من جانب النظام، لتصل المفاوضات إلى طريق مسدود، وتنتهي الجولة الثانية في الخامس عشر من شباط دون الوصول إلى أي اتفاق يذكر.

في الثالث عشر من شهر آذار، عقد وزراء الخارجية العرب مؤتمراً تحضيرياً في الكويت، مع تعليق تسليم مقعد سوريا للائتلاف الوطني رغم مشاركة رئيس الائتلاف "أحمد الجربا."

بعد شهرين، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون"، أن المبعوث الأممي العربي إلى سوريا، الأخضر الإبراهيمي، استقال من منصبه. وجاءت الاستقالة بعد تحذيرات من الإبراهيمي من إجراء انتخابات رئاسية في سوريا، مؤكداً أن الانتخابات ستنسف مفاوضات السلام الخاصة بسوريا. وفي التاسع والعشرين من شهر حزيران، عقدت مجموعة عمل قرطبة لقاءً تشاورياً للقوى السياسية الكردية في سوريا، في غياب حزب الاتحاد الديمقراطي."PYD"

في العاشر من تموز٢٠١٤، أعلن بان كي مون، تسمية، الدبلوماسي السويدي "ستيفان دي ميستورا"، مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة إلى سوريا خلفاً للإبراهيمي. وفي الـ ٢٣ من تموز، أقال الائتلاف رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة، قبل أن يلغي رئيس الائتلاف، أحمد الجربا، القرار. وفي ١٥ تشرين الأول من العام نفسه، كلف الائتلاف أحمد طعمة، بتشكيل حكومة مؤقتة للمرة الثانية بعد حصوله على ٦٣ صوتاً من إجمالي ٦٥ صوتاً. وفي اليوم ذاته، اختتمت أعمال اللقاء التشاوري لأبناء جبل العرب في العاصمة الإسبانية مدريد (لقاء قرطبة)، بالتأكيد على التمسك بأهداف الثورة والعمل على إسقاط النظام بكافة رموزه. وذلك بحضور نحو ٦٠ شخصية.

شهد شهر تشرين الثاني، إعلان دي ميستورا عن خطته الرامية إلى تجميد القتال في مدينة حلب، والسماح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى المدينة، وسط رفض الفصائل المقاتلة والمعارضة السورية للخطة.

في العام ٢٠١٥، عقدت المعارضة السورية في ٢٢ كانون الثاني، في العاصمة المصرية القاهرة، اجتماعاً لتوحيد رؤية المعارضة السورية، بمشاركة أعضاء من الائتلاف وهيئة التنسيق الوطنية تمهيداً لمؤتمر موسكو١، وأكد البيان الختامي على الحل السياسي، وفقاً لجنيف١ وقرارات الأمم المتحدة.

وفي نهاية كانون الثاني ٢٠١٥، عقد لقاء موسكو الأول بحضور ٣٢ ممثلاً من قوى معارضة سورية، وسط رفض الائتلاف وهيئة التنسيق الوطنية المشاركة في المفاوضات بصورة رسمية. وانتهى الاجتماع بدون أيّة نتائج، لتعلن روسيا عن موعد آخر لإجراء لقاء تشاوري آخر خلال شهر نيسان.

وفي العاشر من نيسان المنصرم اختتمت محادثات لقاء موسكو٢، بمشاركة وفد من النظام وشخصيات من قوى المعارضة السورية، بينها هيئة التنسيق الوطنية وتيار بناء الدولة، وتمخض الاجتماع عن ورقة سمّيت "منصة موسكو"، نصت على عشر نقاط، ركزت على تسوية الأزمة بالوسائل السياسية على أساس توافقي بناء على جنيف١.

المعارضة السورية تحولات وفق مقاييس دهاليز المفاوضات

خالد زياد . ضوضاء

شكل مطلب بناء واجهة سياسية قادرة على صياغة رؤية وطنية تبني ركائزها وحواملها السياسية، الفكرية الاجتماعية، وفق ملامح واضحة قائمة على إسقاط النظام الحاكم في سوريا وبناء دولة مدنية تعددية، أحد أبرز مطالب الثورة السورية في مراحل النضال السلمي. هذا المطلب عبرت عنه وحددت مهامه في ذلك الوقت جموع المتظاهرين الذين تقاطعت حناجرهم على سوريا الموطن، قبل أن يقضي الكثير منهم وأعينهم قابضة على الحلم.

المعارضة السورية عنوان عريض لم يعبر عنه خلال العقود الأربعة الماضية، على الأقل، وفق أسس ومعايير مؤسساتية تستند إلى ممثليات حزبية سياسية لها قواعد شعبية اقتصادية ثقافية في صفوف الرأي العام السوري وتلك نتيجة طبيعية لنظام الأسد الذي حكم البلاد وفق رؤية الحزب الواحد والحاكم الأوحد، وبالتالي عبر عن مفهوم المعارضة السورية مجموعة من الشخصيات النخبوية السورية خاضت النضال ضد الحكم الدكتاتوري بشكل منفرد، دون برنامج مشترك غالبيتهم العظمى من أحزاب يسارية قومية شيوعية، بعكس الكتلة الأخرى التي لها باع طويل في الصراع السياسي والعسكري مع الأسد الأب، ممثلة بالإخوان المسلمين، إضافة للتشكيلات الناشئة خلال أحداث الثورة، وهذا الخليط، إن صح التعبير، هو عنون للواجهة السياسية الأبرز "الائتلاف."

اعتبر مراقبون أن النظرة الفردية والمحاكمة السياسية بين الكتل المقنعة بالخلاف الإيديولوجي الفكري كانت تخفي حقيقة الأنانية وحب السيطرة والتحكم التي استشرت لدى غالبية وجوه وأسماء الشخصيات المعارضة، وتطلبت في عديد الأحيان تدخلات إقليمية دولية تعيد التوازن داخل المؤسسة السورية المعارضة، وفق هؤلاء المراقبين، يمكن الإشارة إلى مظاهر عديدة تدلل على مدى التعنت والتغطرس أحياناً، كثقافة داخل هياكل الإئتلاف، منها على سبيل المثال لا الحصر ما رافق وتحكم بآليات العملية الانتخابية المسؤولة عن افراز أطر وأدوات الإئتلاف "سياسياً إعلامياً خدماتياً..." . تلك العملية لم تخضع لثقل الكتل الممثلة ضمن توازنات البعد السياسي السوري الوطني بل استندت الى الثقل المالي السياسي إقليمياً ودولياً، ليصل بعض المهتمين إلى التأكيد بأن هذه النظرة بالذات هي التي أسست لقواعد وعوامل اختيار وتشكيل الوفود المفترض مشاركتها في العملية التفاوضية داخل جنيف، وهي ذاتها التي أدت وشرعت لانشقاقات عديدة وكبيرة ذكرنا بعضها سابقاً.

إدارة ملفات العملية التفاوضية

تؤشر معظم الأبحاث الأكاديمية إلى سير عمليات التفاوض وفق ملفات يديرها متخصصون ضمن وفود الأطراف المتنازعة" جماعات دول"، كالملف العسكري، الملف الأمني، ملف إعادة الإعمار، ملف المعتقلين إلخ.... وتسند مسؤولية كل ملف إلى متخصص يدير فريق عمل متكامل معني برسم وتحديد حيثيات القضية محل البحث في التفاوض.

في الحالة السورية، عبر أحدهم بالقول إنه من الترف محاكمة أداء المعارضة السورية وفق تلك المعايير العلمية الأكاديمية، وإن كان يستند في قوله ذاك إلى جملة من الظروف الموضوعية التي قد تحول دون الوصول إلى فريق عمل تفاوضي يدير العملية برمتها وفق أسس مؤسساتيه مبنية على كوادر مؤهلة تستند إلى الخبرة والكفاءة، لكن وجهات نظر تعتبر أن ذلك لا يعدو كونه تبرير لقصور كبير داخل الإئتلاف الذي لم يبحث عن تلك الكوادر المؤهلة بل مأسسة عملية إسناد الملفات التي سيتم التفاوض عليها في أروقة جنيف بناءاً على الأهواء الشخصية والارتجال، والذي دفع ثمن نهايتا، الواقع السوري برمته، مؤشرين لرأيهم من خلال ما حدث في الحادثة الشهيرة المتعلقة بإطلاق سراح المعتقلين "٥٠٠ معتقل". كدفعة أولى تعبر عن حسن النوايا، تلك الحادثة التي أكدت أن من يدير العملية حمل معه ملفات تفتقر إلى أبسط مفاهيم الاتصال والتوثيق، لتنتهي بتقديم قائمة تضم ٣٠٠ أسماً لمعتقلين سيفرج عنهم النظام دون الحاجة إلى تفاوض وتفويت الفرصة السانحة

لإطلاق سراح ٥٠٠ شخص، مايعني ٥٠٠ عائلة، أي ٢٥٠٠ إنسان بالحد الأدنى بقوا على ضفاف الانتظار المغلف بالقهر المتراكم.

اتخذ آخرون من قضية التغطية الإعلامية المرافقة لمسارات مؤتمر جنيف، عنواناً أخراً يضاق إلى سوء ادارة الملفات داخل الائتلاف، مستندين في ذلك إلى حادثتين أساسيتين، أما الأولى فتمثلت في اعتماد الإئتلاف، في حينها، استحداث مكتب إعلامي احتكر مد الوسائل الاعلامية بمعلومات أولية، مطالباً تلك المؤسسات بإرسال تقارير بعد الصياغة إلى المكتب الاعلامي مجدداً الذي سيقرر أن كان ضمن اهوائه ومعطياته يستمر بالتواصل مع هذه الوسيلة أو تلك، أما إن كانت خارج هذا الإطار، فيتوقف عن إرسال أية معلومات. والثانية تلخصت في حادثة، مثلت "فضيحة" في ذلك الوقت، تجسدت من خلال دخول إمراة، في اعتبارها "إعلامية" ضمن كادر المكتب الاعلامي، استطاعت حضور كل اللقاءات التشاورية والاجتماعات التحضيرية، ليتبين بعد ذلك فنها تابعة للنظام.. فابتسم يا وطن.

وجهات النظر تلك إن تقاطعت في مواضع واختلفت في مواطن أخرى، فهي تؤشر على الأقل إلى البنية الفكرية العلمية التي تنتمي إليها غالبية أقطاب المعارضة، تنتمي في بعض تفاصيلها إلى ثقافة النظام المعبر عنها "إما أنا او لا أحد". هذه العقلية التي صاغت وأدارت العملية التفاوضية خلال جنيف (١)، ورغم كل الانتقادات الموجهة، والانقسامات السياسية التي نشأت عنها، لم تقم بأي مراجعة علمية نقدية للأداء السابق، ودخلت في مسارات الحلول المطروحة إقليمياً ودولياً، عبر جنيف (١)، ولاحقاً جنيف (٢)، وفق نفس الرؤى والمعطيات.

المعارضة ذاتها، وعلى لسان أكثر شخصية ضمن الائتلاف، عبرت بوضوح قبيل جنيف (٢)، أن لا شيء تغير و المجتمع الدولي لم ينضج بعد لإنتاج حل لما يحدث في سوريا، وما زال في طور إدارة الأزمة ومع ذلك ذهبت إلى جنيف، الأمر الذي دفع كثيرين حينها للسؤال: لماذا تذهب المعارضة إلى جنيف (٢) ، الذي انحدر إلى ما دون جنيف (١)، وهي على قناعة بأنها لن تحصل على شيء، ولا تذهب باتجاه الداخل السوري؟.. بمعنى لماذا لم يسع الائتلاف إلى محاولة بناء جسور التواصل والثقة مع القوى والكيانات الثورية في الداخل وفق أسس ومعايير جديدة مختلفة تماما عن معايير المراحل السابقة. هذا أولاً، وثانياً لم يعمل بجدية على إعادة ترتيب أوراقه بما يفضي إلى بلورة أطر وهياكل الإئتلاف، الإدارية والسياسية والتمثيلية، انطلاقاً من المصلحة الوطنية السورية الجامعة التي تدفع للانتقال من الحالة الربعية القائمة على "التبعية" للجهات الداعمة إلى حالة الفعل، استناداً إلى رؤية تعبر عن إرادة كل السوريين، وهذا ليس طرحا "أفلاطونيا"، بل هو تصور نابع أولاً من حقيقة أن من لا يملك الحاضر لا يمكن أن يكون شريكاً في صناعة المستقبل.

ترجمة

لوران فان ديرستوك، يدخل 200000 ضحية سورية إلى كاتدرائية شمال غرب فرنسا

تخليد ضحايا الشعب السوري من خلال التصوير الفوتوغرافي

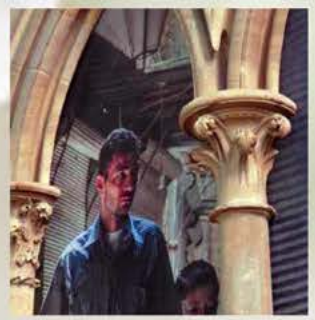

تقرير من إعداد ميشيل بويش
ترجمة زويا منصور

المصدر: ميديا بارت (MediaPart):
http://blogs.mediapart.fr/blog/michel-puech/091014/les-syriens-du-photographe-laurent-van-der-stockt-en-la-cathedrale-de-bayeux

بلفتة استثنائية، غير مسبوقة، وبمناسبة النسخة الواحد والعشرون من جائزة بايو كالفادوس(Prix Bayeux-Calvados) ، المخصصة للمراسلين الذين يعملون في مناطق النزاعات، قام المصور الفوتوغرافي ومراسل الحرب، لوران فان ديرستوك، العام الفائت، بإدخال ٢٠٠٠٠٠ ضحية سورية إلى قلب كاتدرائية مدينة بايو الواقعة في في منطقة النورماندي، شمال غرب فرنسا .

وهذه أول مرة يتم فيها تنظيم فعاليات جائزة بايو كالفادوس من أجل مراسلي الحرب، في الكاتدرائية نفسها، في فنائها الواسع الذي شكل في العام ٢٠٠٩ موضوع إحدى لوحات الفنان باتريك شوفيل الحائز على جائزة بايو كالفادوس عن معرضه "الحرب هنا". إن ما يميز مدينة بايو، الاهتمام الذي يبديه سكانها اتجاه الحركة الفنية في المدينة والاهتمام أكثر بالموضوعات المطروحة في كل عام حول الحرب ومناطق النزاعات التي يذهب ضحيتها الإنسان قبل أي شيء آخر. وهذه السنة وبصورة استثنائية وغير مسبوقة، يلتقي مصوري الحرب في مكان للعبادة، إنه حقاً شيء استثنائي .

ولوران فان ديرستوك كان قد حاز السنة الفائتة مع زميله من صحيفة اللوموند الفرنسية، جان فيليب ريمي، على جائزة بايو كالفادوس عن التقرير الذي قدمه عن الوضع في سوريا. وفي إطار تنظيم فعاليات جائزة مراسلي الحرب للعام ٢٠١٤، طلب محافظ مدينة بايو، باتريك جومونت، من لوران فان ديرستوك تحديد المكان الذي سيقيم فيه معرض الصور التي التقطها في سوريا خلال الحرب .

وفي مقابلة معه، قال لوران "زرت المدينة من حوالي الستة شهور للاستطلاع وتحديد المكان الذي سأقوم بعرض صوري فيه. كنت أبحث عن فضاء واسع بما فيه الكفاية يمكنني من ابتكار شيء جديد... لكن لم أكن أعرف بعد ماذا يمكن أن يكون هذا الفضاء. طفنا المدينة غرباً وشرقاً.. لم نجد أي مكان يوحي لي بشيء. وفي كل مرة كان الاحباط وفقدان الأمل ينال منا. وأخيراً، وجدنا أنفسنا نتناول الفطور في الجهة المقابلة للكاتدرائية، وعندما خرجنا، رأيت البناء وفجأة قلت وبصوت عال، نحن نبحث عن مكان كبير وواسع ومتميز... لدينا الكاتدرائية ."!

وأثناء الحديث، كان لوران فان ديرستوك يقوم بلف سيجارته ويشرب فنجان من القهوة وكنا حينها جالسين في شرفة المطعم الذي يتحدث عنه والطقس جميلاً ومشمساً. وتابع قائلاً "كانت بالنسبة لي طرفة وأطلقتها حول مكان العرض، لكن محافظ مدينة بايو والقائمين على تنظيم فعاليات الجائزة، وجدوا الفكرة عبقرية! وهكذا وجدت الفكرة طريقها وبدأنا تحضيرا العرض ."...

لم يتبق سوى البدء بتنفيذ العمل ووضع الصور في أماكن عرضها، وهنا لم يهتم لوران فان ديرستوك بآليات نشر الصور فقط، وإنما أيضاً وبشكل خاص بسينوغرافيا المعرض نفسه. نقل الحرب إلى الكنسية، يعد في الواقع أمراً شائعاً في منطقة الشرق الأوسط، ويقول فان ديرستوك إن المدنيين والمقاتلين السوريين يجدون أنفسهم كل يوم في مواجهة مع القصف والتفجيرات والموت والجانب المظلم من الثورة. كما أن إقامة معرض، في منطقة النورماندي وفي مكان للعبادة، لصور تم التقاطها خلال حرب تدوم وتفرض على العالم ضوضاء رهيبة منذ سنوات، يشكل بحد ذاته أمراً آخر .

ويشرح فان ديرستوك "لم يكن في نيتي توجيه لكمة إلى وجوه الزائرين في الكاتدرائية، لذلك لم أقم بعرض صور المعارك أو صور لإصابات مروعة ولا لمسامير في الأيدي، حرصت في المعرض على الجانب الإنساني، وصور الأماكن

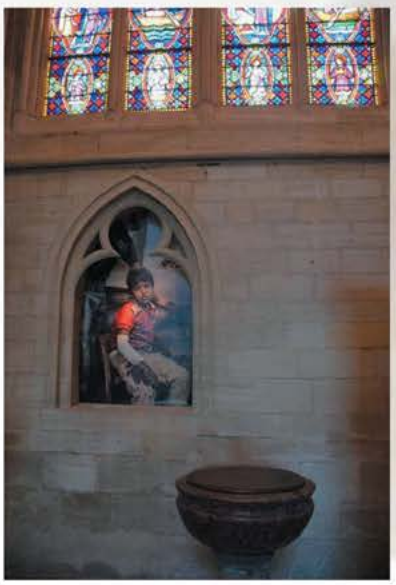

هناك تتجاوز مخيلتي. لدي في إحدى الصور، تمثال بيد مقطوعة."

ويتابع "لوحة العرض على شكل فراشة، يصل ارتفاعها إلى ١٠ أمتار، وقائمة على سطح مثلث الشكل ومنحني يعلو عن الأرض ٣٠ متراً. أكثر من ٢٠٠٠٠٠

شخص قتلوا منذ بداية الثورة في سوريا. وما أريده هو إيصال رسالة للعالم أجمع، بأن هؤلاء القتلى هم بشر مثلنا. الهدف من بناء الكاثدرائيات والكنائس هو منح الناس مكاناً للعبادة والتأمل، وأنا لم أقم باختيار صور تحتوي على مشاهد مروعة وقاسية وذلك حتى لا أؤذي مشاعر الآخرين، لكن الصور التقطت جميعها خلال الحرب."

يشتمل معرض لوران فان ديرستوك، في الحقيقة، على صور لأناس عاديين، ومشاهد من الحياة اليومية التي يعيشها السوريون.

وفكرة المعرض قائمة على وضع صور هؤلاء السوريين في قلب التصميم المعماري للكاثدرائية وفي محاريب القديسين بين النوافذ الملونة وكأنهم يتحاورون مع اللوحات التي تزين مختلف المصليات والجدران، وليشكلوا جزءً لا يتجزء من هذا التصميم المعماري. هذا العمل يهدف إلى لفت انتباه العالم إلى معاناة الشعب السوري ويهدف كذلك إلى محاكاة أبناء الرعية وزوار الكنيسة، مثل ذلك السائح الإنكليزي الذي يمر في زيارة عابرة للكاثدرائية في طريق عودته من أحد شواطئ المنطقة.

ويقول فان ديرستوك والابتسامة ترتسم على وجهه، مبتهجاً ومشرقاً تحت أشعة شمس الخريف "كنت قد وضعت تصميماً آخر لطريقة عرض الصور، وبالتأكيد كان هناك فكرة طباعة الصور على الأقمشة، وقمت بعدة اختبارات، لكن هذا أعطاني انطباعاً غريباً وكأن الصور وضعت في معرض تجاري!. ثم قمت باستعراض جميع العقبات التي قد تواجهني في تثبيت الصور، إنه معلمٌ تاريخيّ: لا يمكن استخدام المسامير ولا الغراء للتثبيت، حقاً إن الأمر معقد جداً. لكن هذه العقبات هي التي ألهمتني فكرة العرض، البسيطة والخفيفة: الطباعة على ورق ملصوق على قطع من الورق المقوّى."...

بقدر ما كان الكلام عن الفكرة بسيطاً وسهلاً، بقدر ما كان التنفيذ صعباً ومعقداً، ولا سيما عندما يتعلق الموضوع بإلصاق الصور على لوحة كرتونية على شكل فراشة وبارتفاع ١٠ أمتار قائمة على سطح مثلث الشكل ومنحني يعلو عن الأرض ٣٠ متراً. ينظر لوران إلى

الكاثدرائية مع ابتسامة خفيفة تعلو وجهه، تاركاً الوقت لمحاوره ليتخيل المشهد.

الموضوع ليس بسيطاً، يقول لوران " وصلنا الليل بالنهار لكي ننجز العمل، ولمدة اسبوع كامل مع فريق العمل الرائع والملتزم بشكل تام بالمشروع وبتحقيقه". النتائج مبهرة. إنها المرة الثانية التي يبهر فيها لوران فان ديرستوك العالم، وذلك من خلال تحويل عمله في التصوير الصحفي إلى تحفة فنية رائعة، ونقل المعاناة الانسانية الموثقة بالتصوير الفوتوغرافي، من الفضاء الاعلامي إلى أماكن مختلفة ومتنوعة.

ومنذ العام ٢٠١٣ ولوران فان ديرستوك يتحدث عن "الفصل الثالث من العمل"، والمقصود هنا هو التصوير والتحرير الصحفي للصورة ومن ثم الفصل الثالث، أي تحرير الصورة وتجهيزها ونقلها إلى الفضاء العام.

في شهر كانون الأول من العام ٢٠١٣، وفي إطار معرض "الثورات العربية: اختبار الزمن"، الذي أقامه المصور الصحفي آلان مينغام في غاليري ديبولاند في مدينة دونكيرك الفرنسية، تمكن لوران فان ديرستوك من ابتكار فضاءٍ خاص جعل جميع الجدران فيه تبدو وكأنها جدران أحد البيوت السورية المدمرة. لم يكن هناك شخوص، فقط صورة عن تبعات الحرب تقود الزائر إلى الغوص والتفكير في مصائر من كان يقطن في هذا البيت.

في مدينة دونكيرك، حاول الفنان إظهار المنزل المهجور من الداخل وفي مدينة بايو، لوران فان ديرستوك يضع السوريين في المشهد ويدخلهم إلى قوانا الداخلية. هذا السوري، حامل النقالة، الذي يبحث في الممرات عن القتلى والمصابين، مستغلاً الوقت بين مرور طائرتين تعبران لتقصف، إنه على حسب تعبير فان ديرستوك، قديس. هذا المعرض لا يلامس بالتأكيد قلب القادة السياسيين، كما يحدث عادةً عند إقامة صلاة عاجلة في الكاثدرائية من أجل السلام، لكن الحركة الفنية التي قام بها لوران فان ديرستوك، ستسمح لآلاف الزوار من المارين في مدينة بايو ليقفوا على ضرائح جنود الحرب العالمية الثانية، بأن يفكروا بضحايا الحرب السورية.

يقول فان ديرستوك في ختام اللقاء: "أنا لست ناشطاً سياسياً أو حتى إعلامياً، لكن لي أصدقاء هناك. وأنا على يقين بأن هذا المعرض يمثل بالنسبة لهم أملاً كبيراً في ملامسة قلوب الناس، ولا سيما أنه أقيم في مكان للعبادة والصلاة."

ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة

تقرير

صنعها الكبار والأطفال يتحملون تبعاتها

الحرب في سوريا.. مأساة بطلها الطفل

رباب شيحاوي . ضوضاء

ليست الحرب في سوريا استثناءً عن الحروب الدموية التي عرفها التاريخ البشري في ارتداداتها وتأثيراتها على الشرائح الأضعف والأصغر سناً، فالأطفال هم أكثر من يشعر بالعنف الدائر في سوريا، وأول المتضررين منه حرماناً وتشرداً وقتلاً، كمفردات جديدة سرقت منهم الفرح والسلام، حتى بات وصف الأطفال السوريين بالمنكوبين رغم قسوة الصفة على الموصوف، مألوفاً يعكس واقع الحال.

في أحدث تقريرٍ لها، أشارت منظمة الأمم المتحدة للطفل "اليونيسيف" إلى أن ٥,٦ مليون طفل يعيشون في سوريا على ايقاع النزاع الذي يدخل في عامه الخامس، ومن بينهم ٢ مليون طفل موجودين في مناطق لا تصل إليها المساعدات الانسانية وعمليات الإغاثة، وهناك حوالي ٢,٦ مليون طفل سوري خارج المدارس، وأن هناك ما يقارب ٢ مليون طفل سوري يعيشون كلاجئين في لبنان وتركيا والأردن وبلدان أخرى، وتم تصنيف سوريا على أنها أحد أخطر المناطق بالنسبة للأطفال في العالم.

فمنذ البداية كان الأطفال السوريون جزءاً من الحراك الثوري السلمي، وبصرف النظر عن تقييم ذلك من حيث سلبيته، فقد كانوا من حيث النتيجة عرضةً لانتهاكات تجلت باعتقال النظام لمئات الأطفال بشكلٍ تعسفي، وتعرض العشرات لتعذيبٍ وحشي ممنهج، أدى لوفاة الكثيرين منهم تحت التعذيب، وإن لم يكونوا كذلك فهم تحت وطأة أشكالٍ يوميةٍ أخرى للتعذيب.

ككل حرب دموية عرفها التاريخ البشري، كان الأطفال وقوداً للنزاع العسكري في سوريا، وصاروا أرقاما في قوائم الموتى وقوائم المغيبين قسراً، تتناقلها محطات التلفزة بشكلٍ يومي، لتتجدد القائمة مع بداية اليوم التالي، بل إن معدل الضحايا من الأطفال، كان أعلى معدل سجل في أي صراع وقع في المنطقة في الآونة الأخيرة، حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للأطفال "اليونيسيف".

في صيف العام ٢٠١٣ قتل السلاح الكيماوي أكثر من ٤٠٠ طفل في غوطة دمشق، وحصدت قذائف الهاون والمدافع العشوائية وماتزال تحصد أرواح العديد من الأطفال، في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، كما أن استهداف المدارس بالقصف والتفجيرات والبراميل، أودى وما يزال يودي بحياة العشرات منهم كما حدث في حمص والقابون وحلب، وغيرها من المناطق الساخنة، إضافةً إلى من تسببت الحرب بفقدانهم أحد أعضائهم، وإصابتهم بإعاقات وعاهاتٍ دائمة، وفقدانهم لآبائهم وأشقائهم وأصدقائهم، وبالتالي فقدانهم عوامل استقرارهم وملامح طفولتهم.

في التفاصيل حكاياتٌ كثيرةٌ مذهلةٌ ومؤلمة، في كل بقعةٍ من مدينةٍ سوريةٍ وفي كل قريةٍ أو منطقة قصة طفلٍ أو طفلةٍ، لكنها ليست كقصص الليل نقصها على مسامعهم إلى أن يستسلموا للنوم، حكاياتٌ تطول وتتنوع بقدر بحثنا عنهم، وسؤالنا عن أحوالهم. وتتجاوز الحكايات المدن والمناطق السورية المنكوبة إلى لبنان، ومخيمات اللجوء في الأردن وتركيا، وغيرها من بلاد الهجرة، حيث صعوبة الحياة وفقدان الشروط الصحية والتعليمية اللازمة. تجعلنا نخلص إلى أن أطفال سوريا الآن من بين الأطفال الأقل سعادة وإحساساً بطفولتهم في العالم.

في مراكز إيواء الأسر المنكوبة، وفي بيوتهم التي تفتقر للشروط الصحية والانسانية، تتضح الصورة وتغيب متطلبات سلامة الطفولة. هرب أحد الأطفال بعيداً، عندما حاولنا الاقتراب والحديث معه أثناء زيارتنا لإحدى هذه المراكز، وكلما كنا نحاول الاقتراب، كان يبتعد أكثر حاملاً لعبته، وهي عبارة عن قطعةٍ بلاستيكيةٍ، وعندما بادرنا أمه السؤال عنه قالت: "لا يقبل مضر الحديث مع أحد حتى معي منذ نزوحنا من داريا، صار دائم الانطواء سريع الغضب".

وفي زاوية أخرى من المركز مشهدٌ آخر لصبيةٍ استبدلوا اللوحة المعتادة والمألوفة لمنظر طبيعي، أو غيرها من اللوحات بأشكالٍ مختلفة للدبابات و البنادق والرشاشات وأدوات القتال، عندما طلبنا أن يفرغوا ما في خيالهم على أوراق الرسم، فليس في الذاكرة إلا صور العنف وأدواته والألوان القاتمة، وليس ثمة غرابةٌ، فهم أكثر الشرائح المجتمعية تأثراً بالواقع المحيط، يتقمصون شخصياته ويقومون بأدوارها المختلفة، وربما كانت ظاهرة العنف من أكثر المظاهر التي تركت بصماتٍ عميقةً

على الصحة النفسية، فتجلت خوفاً وقلقاً ومحركاً لسلوكٍ مضطربٍ، يأخذ شكلاً عدوانياً مع الأقران لدى الأطفال السوريين. وفي هذا السياق قالت اليونيسيف:"إن مليوني طفل بحاجة لشكل من أشكال الدعم والعلاج النفسيين".

"أفتقد مدرستي وأحلم بالعودة إليها" هكذا قال لي طفلٌ في الثامنة حاملاً بعض حاجيات أسرته، عندما سألته عن عدم التحاقه بالمدرسة أسوةً برفاقه. بينما رد آخر أنه "مضطرٌ لترك المدرسة وإعالة أسرته، بعد استشهاد والده وهو في الثانية عشرة يعمل كمساعد في إحدى المحلات". كذلك بالنسبة للفتيات اللواتي قادتهن ظروف الحياة القاسية، وبروز التزويج المبكر، كظاهرة خلقتها الأزمة وكرسها الأهل، إلى ترك مدارسهن. نعم، ليس التعليم خارج دائرة التأثر بالأزمة القائمة في سوريا، بل إن ظروف التشرد والتهجير الفردية والجماعية وفقدان الأسرة بشكليه المادي أو المعنوي، ساهمت في خلق أجيالٍ بعيدةٍ عن مقاعد الدراسة، فاقدة الانتماء لأحد أهم المؤسسات التي تشكل الطفل، وفي هذه الحال غالباً ما يأخذ الشارع مكان المدرسة ، ليحولهم إلى باعةٌ جوالين، أو متسولين على الأرصفة، عرضةً للأذى والاستغلال بكافة أشكاله، وربما يكون الاستغلال الجنسي، من أخطر ما يتعرض له هؤلاء الأطفال ذكوراً وإناثاً جراء ذلك. فضلاً عن تدني مستويات التعليم لمن تمكن من دخول المدرسة من الأطفال المنكوبين، بسبب ظروفهم الأسرية والمعيشية والنفسية القاسية، وصعوبة قبول واقعهم الجديد، وأفاد تقرير للشبكة السورية لحقوق الانسان، أن عدد المدارس السورية المدمرة، وصل إلى ٣٩٩٥ مدرسة بين مدمرة بالكامل أو متضررة نسبياً، في حين تحول جزء منها إلى مراكز إيواء أو إلى مشاف ميدانية، أو مراكز اعتقال وتعذيب، وإن عدم وجود مؤسسات حقيقية داخل سوريا وخارجها تعنى بإحصاء حجم ظاهرة تسرب الأطفال من المدارس، وتحويلها إلى قاعدة بيانات يشكل عائقاً أمام تحديدها، وضبطها لتسليط الضوء عليها بشكل حقيقي. لكن يمكن القول ومن خلال المشاهدة الواقعية لعينات منتظمةٍ، إن حجم الظاهرة تضاعف بشكلٍ مقلقٍ في السنوات الأربع الأخيرة.

حلم العودة

وقد يقول قائل: ليس الأطفال المهاجرون أفضل حالاً من أقرانهم، ممن بقوا داخل سوريا، وهذا صحيح. فقد ابتعدوا عن الأخطار، اختفت أصوات القصف وهدير الطائرات الحربية من مسامعهم، لكن تغيير المكان والدخول في عالمٍ جديد، مختلفٍ كلياً عن العالم الذي ألفوه، أعطاهم رغم قسوته توازناً وجدانياً ومعنوياً سيكون له تبعاتٌ لا يستهان بها، فالحنين الذي تحمله ذاكرتهم الغنية إلى كل تفاصيل حياتهم السابقة، إلى البيت الذي ولدوا وكبروا بين جدرانه، إلى المدرسة كإحدى أهم حواضنهم الاجتماعية، وإلى الأصدقاء، قد يخلق صعوبةً في الاندماج، وربما رفضاً لواقعٍ جديدٍ لم يختاروه بل أجبروا على قبوله، نراه في وجوه الأطفال في مدارس سورية، بتركيا أولبنان إن توافرت لهم فرصة الدخول إليها. قد ينسحب سؤال "هبة" إحدى الطفلات لأمها، "هل نستطيع العودة إلى سوريا في الصيف"؟ على أغلبية الأطفال الذين يرغبون بالعودة إلى الوطن، رغم قسوة الحياة هناك.

الأطفال المقاتلون

وتتعدى الأخطار في جانبٍ آخر الموت والاصابة وغيرها مما ذكرناه، ويتحول الأطفال في أماكن أخرى من سوريا إلى مقاتلين، وربما لاتزال قضية تجنيد الأطفال وإدخالهم في صفوف المجموعات المقاتلة، من قبل فصائل تتبع المعارضة أوفصائل تتبع النظام، إحدى أخطر القضايا التي يمكن الحديث عنها أيضاً، هي قضية الطفل الذي يحمل السلاح بدل أن يحمل حقيبة المدرسة، هذه الظاهرة التي عرفتها بشكل أكثر وضوحاً، المناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" التي تجند الأطفال بإغراءاتٍ ماليةٍ، أو بقناعة آبائهم بالتضحيةً في سبيل الدين، ويتم اختيارهم في أغلب الأحوال، لأنهم الشريحة الأكثر طاعة وسهولةً في توجيه عقولهم، سواء من أجل القتال والدخول في معارك فعلية، أو كحراسٍ ومهربي سلاح، أو للقيام بعمليات انتحارية تقوم بها مجموعة من الأطفال تدربها "داعش" في معسكرات أسمتها "طيور الجنة" لهذا الغرض.

خلاصة القول، لم ترق الجهود التي بذلتها المنظمات والجمعيات الانسانية والحقوقية، إلى حجم الكارثة التي يعيشها ملايين الأطفال في سوريا، وذلك بالمقارنة بين الواقع وحجم وطرق الدعم على جميع المستويات، ولم تحل اتفاقية حقوق الطفل التي وقعت عليها سوريا منذ العام ١٩٨٦، دون انتهاكات حقوق الأطفال السوريين، وانقسامهم بين قتيل وجريح ونازح ولاجئ، ولم تلزم باحترام حقوقه وحماية مصالحه، بل مازال الأمان والحياة الكريمة حلماً لأطفال سوريا، لم تتعدّ بنود الاتفاقية وتوصياتها، كونها شعارات رنانة تخفي بين السطور أفقاً قاتماً، ومأساةً إنسانيةً تنتظر الحلول.

تقرير

أبوهاشم : مخيم اليرموك هو عنوان للثورة السورية

غازي عنتاب التركية تستضيف فعالية حول فلسطينيي سوريا

فريق تحرير ضوضاء

استضافت مدينة غازي عنتاب التركية الشهر الفائت، فعالية ثقافية بمناسبة الذكرى السابعة والستين للنكبة الفلسطينية، أقامتها الهيئة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في الحكومة السورية المؤقتة، التابعة للائتلاف الوطني المعارض. وحضر الفعالية، التي حملت عنوان "فلسطينيي سوريا بين نكبتين"، ممثلون عن الحكومة المؤقتة، بالإضافة إلى هيئات ومؤسسات تمثل الحراك الثوري في الداخل.

وافتتحت الأمسية الثقافية بكلمة أسعد العشي، ممثل لجان التنسيق المحلية في سوريا، والذي أكد على وحدة مصير الشعبين الفلسطيني والسوري، لافتاً إلى أن "ما ارتكبه النظام السوري بحق الفلسطينيين يتطابق مع ما ارتكبته إسرائيل من مجازر على مدى العقود السابقة". كما تحدث العشي عن صمود مخيم اليرموك في دمشق، بوجه الحصار المفروض عليه، مؤكداً أن الفلسطينيين "شاركوا إخوانهم السوريين منذ "بداية ثورة الكرامة ودفعوا برفقتهم أبهظ الأثمان."

وعرض خلال الأمسية فيلم وثائقي تناول أهم المراحل والمحطات التي مر بها الشعب الفلسطيني خلال نكبته المتواصلة، وهو سيناريو يرتبط بنكبتهم الجديدة على يد النظام السوري. الفيلم قدم بعض الإحصاءات المتعلقة بعدد الضحايا الفلسطينيين، إضافة لعدد من تبقى من اللاجئين في سوريا. وبحسب الفيلم، دفع الفلسطينيون "ما يزيد عن ٢٥٠٠ شهيداً، إضافة لـ ١٥٠٠ معتقلاً"، موضحاً أن عدد من اضطروا إلى النزوح خارج سوريا قد تجاوز الـ ١٠٠ ألف بينما يعيش نصف ٥٤٠ ألف لاجئ نازحاً داخل الأراضي السورية.

واختتمت الفعالية أنشطتها بجلسة حوارية، تركزت حول واقع الفلسطينيين ضمن خارطة الأحداث السورية. وعلى هامش الأمسية التقت مجلة "ضوضاء"، أيمن أبوهاشم، رئيس الهيئة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في الحكومة السورية المؤقتة، حيث أوضح أن الهدف من إقامة الفعالية يتلخص في "ترسيخ حق الشعب الفلسطيني التاريخي بالعودة إلى دياره المحتلة في فلسطين التاريخية"، مشيراً إلى أن حق العودة هو "قضية اخلاقية قبل كل شيء، لن تستطيع تجليات وتداعيات النكبة محوه من الوجدان الجمعي الفلسطيني."

وتحدث أبو هاشم عن عمل الهيئة كأداة إدارية تنفيذية تتبع الحكومة المؤقتة، تم تأسيسها في نيسان من العام الماضي، مشيراً إلى أن أبرز مهامها هو "التأكيد على الحضور الفلسطيني ضمن مكونات الحراك الثوري السوري والعمل على تقديم المساعدات والدعم للمخيمات الفلسطينية داخل سوريا"، إضافة لدعم المهجرين الفلسطينيين في دول الجوار، موضحاً أن الهيئة تعتمد في عملها على مجموعة من المكاتب التخصصية في مجالات الإغاثة والإعلام والثقافة.

وأكد أن الهيئة ليست كياناً سياسياً لتمثيل الفلسطينيين، مضيفاً أنه "منذ بداية الثورة السورية اتضح وجود قوى ومؤسسات فلسطينية تم استخدامها من قبل النظام كأدوات أمنية تشبيحية لقمع الفلسطينيين والسوريين معاً، وبالتالي كان لا بد في زمن الثورة من بناء مؤسسات فلسطينية تعكس حقيقة واقع الفلسطينيين، في محاولة لحماية مصالحهم وحقوقهم الوطنية والمدنية والإنسانية."

وقال أيمن أبو هاشم إن الهيئة "ليست أداة للتمثيل السياسي، بل هي "أداة إدارية تنفيذية تعتبر جزءا من مكونات الثورة والمعارضة، هدفها مساعدة المتضررين من إجرام النظام".

وتابع أبو هاشم حديثه بالقول: "أكدنا دائما بأن الواقع السياسي الفلسطيني بحاجة لإعادة نظر في مجمل أطره وقواعده التمثيلية والحقوقية سيما أن الأحداث في سوريا كشفت مدى عمق الفجوة بين الموقف الرسمي للقيادات والفصائل وبين الموقف الحقيقي لجموع اللاجئين الفلسطينيين، وهذه الفجوة وصلت حد التنكر لملف وقضية

تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير تقرير

اللاجئين بالكامل، وبالتالي فإن المطلوب هو العمل على إصلاح جذري في بنية منظمة التحرير التي تعيش اليوم واقعاً متخلفاً عن هموم وتطلبات اللاجئين الفلسطينيين ولم يعد من الممكن احتمال أن تكون ممثلاً للشعب الفلسطيني على هذا الحال من الخلل الكبير على صعيد الدور والحضور والفاعلية."

المساعدات لا تسد أكثر من ٢٠% من احتياجات اللاجئين الفلسطينيين

ونفى أيمن أبو هاشم أن يكون لدى الفلسطينيين مصادر أو منافذ للحصول على الدعم في المجال الإغاثي، تفوق تلك التي "تدعم أشقائهم السوريين". وقال: "الأنروا هي المسؤول الأول عن تقديم العون للفلسطينيين وهي ترفض اليوم، العمل داخل المخيمات الخارجة عن سيطرة النظام السوري، ومنظمة التحرير للأسف لم تقم بالدور المناط بها، وبالتالي فإن الضعف والقصور في هذا الجانب لا يحتاج إلى توضيح". وتابع قوله: "إذ يكفي القول أن في مخيم اليرموك وحده قضى أكثر من ١٧٧ شخصاً بسبب الجوع ونقص الرعاية الطبية، وكل هذه المعطيات شكلت الدافع الرئيسي لتشكيل الهيئة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين، علها تستطيع ردم ما أمكن من هذه الفجوة السحيقة والتي أعتقد أنها تحتاج لجهد حقيقي على مستوى الدول والمنظمات الدولية المعنية."

فصائل "الممانعة" هي "فصائل شبيحة" لا تمثل الفلسطينيين.

اعتبر أبو هاشم أن فصائل "الممانعة"، الموالية للنظام السوري، هي "فصائل شبيحة" لا تمثل الفلسطينيين، مشيراً في رده على سؤال يتعلق بموقف الفلسطينيين من الثورة السورية، إلى أنه "لا بد من التمييز بين موقف الفصائل الفلسطينية الذي لا يعبر إطلاقا عن ضمير و وجدان الشعب الفلسطيني، وهذه الفصائل اعتمدت في بلورة رؤاها و مواقفها السياسية على مجموعة من الحسابات والمصالح الضيقة التي خضعت في كثير من الأحيان لطبيعة الخلافات والصراعات بين هذه الفصائل من جهة، ومدى اقتراب أو ابتعاد كل فصيل من الحالة السورية من جهة أخرى". وأضاف بالقول: "اعتقد أن الموقف الحقيقي لفلسطيني سوريا يمكن قراءته من خلال المشاركة الكبيرة لجموع الفلسطينيين ضمن الثورة السورية وهي مشاركة فاعلة يعلمها كل مكونات الحراك الثوري في سوريا: كشاهد حي على مدى التماهي الشعبي الفلسطيني مع الثورة في كافة المخيمات، حتى الفلسطينيين الذين يعيشون خارج تلك المخيمات شاركوا وبفعالية في مختلف أنشطة وفعاليات الانتفاضة السورية."

اقتحام "داعش" للمخيم حلقة في مسلسل شطبه وإنهائه

وتطرق رئيس الهيئة العامة لشؤون اللاجئين الفلسطينيين في الحكومة السورية المؤقتة إلى موضوع دخول تنظيم "الدولة الإسلامية" لمخيم اليرموك، وقال: "دخول داعش لليرموك هو حلقة تصعيدية تصب في خدمة النظام الذي يعمل على تهجير الفلسطينيين وأعطاه مزيداً من المبررات لشطب المخيم وإبادته. فالمخيم اليوم أكثر مأساوية من أي وقت مضى، والمسؤول الأول عن كل ما حصل في اليرموك من قتل وحصار وتجويع هو النظام المجرم المستمر في حربه القذرة التي اعتقد أن لها أسباب سياسية مشتركة لأطراف عديدة".

وأضاف أن "الهدف الأساسي منها إنهاء الرمزية الوجدانية والسياسية للمخيم كعاصمة للشتات الفلسطيني، وبالمقابل هناك إرادة قوية لدى أهلنا المحاصرين في التمسك بهويتهم، رافضين كل الدعوات لإخلاء المخيم بالرغم من المذابح والقهر اليومي."

مستقبل فلسطيني سوريا غامض

ويقول أبو هاشم إنه "من الصعب التفكير بمصير ومستقبل الفلسطينيين السوريين في ظل تجليات الأزمة الإنسانية المروعة في هذا البلد"، فهجرة الفلسطينيين المتصاعدة مؤشر خطير يدل على "حقيقة تفريغ الوجود الفلسطيني في سوريا"، وبالتالي فإن هذه المسألة تحتاج إلى جهد كبير بدفع باتجاه تثبيت صمود الفلسطينيين في الداخل السوري، و"هذه مسؤولية تتحمل جزءا منها المعارضة السورية التي أعتقد أنها مازالت مقصرة حتى اللحظة بحق الفلسطينيين"، كما هي "مقصرة بحق السوريين"، وفق تعبيره.

ويؤكد أيمن أبو هاشم أن مصير ومستقبل فلسطيني سوريا "مرتبط بمصير الشعب السوري وقضيته العادلة"، إذ لا يمكن اليوم الحديث عن "مستقبل الفلسطينيين بشكل منفصل عن مستقبل سوريا، فنجاح الثورة السورية في إنجاز أهدافها المتمثلة ببناء دولة وطنية ديمقراطية تحترم حقوق المواطنة، يعني بالضرورة حصول الفلسطينيين على حقوقهم ضمن هذه الدولة"، لا سيما بعد "التضحيات الجسيمة التي قدمها الفلسطينيون في مسار الثورة السورية لتحقيق تلك الأهداف"، ومخيم اليرموك اليوم "لم يعد عنوانا فلسطينيا فقط بل هو عنوان للثورة السورية أيضاً."

العضوية والتصويت في المنظمات الدولية
تقنين مبدأ المساواة أم القوة

أحمد إلياس

يتميز عصرنا الحالي، أنه عصر التنظيم الدولي، إذ شهد توجه الدول لتشكيل منظمات دولية مختلفة الطابع، لتحقيق أهدافها المتمثلة في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، وتحقيق رفاهيه شعوبها على مختلف الصعد. وعلى الرغم من أن الدول متساوية السيادة بغض النظر عن إمكانياتها، وهو ما يعني تساويها في الحقوق والواجبات، إلا أن تقنين مبدأ المساواة وتطبيقه يصطدم بعراقيل عديدة تحت مبررات مختلفة، وهو ما يتبدى لدى الإطلاع على حقوق العضوية والتصويت، في بعض أهم المنظمات الدولية السياسية والاقتصادية، والمقارنة بينها.

الجمعية العامة للأمم المتحدة:

هي الجهاز العمومي والأكثر ديمقراطية، حيث تتمثل فيها جميع الدول الأعضاء، ويكون لكل دولة صوت واحد مهما بلغت قوتها سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً أو سكانياً. وتتخذ الجمعية قرارتها بالأغلبية البسيطة أو بأغلبية ثلثي أصوات الأعضاء الحاضرين، وذلك حسب أهمية المسألة المعروضة.

مجلس الأمن:

وهو المجلس التنفيذي للأمم المتحدة، يتكون من ١٥ عضواً، منهم خمسة دائمين (الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا والصين والمملكة المتحدة)، وعشرة أعضاء ينتخبون دورياً لمدة سنتين من قبل الجمعية العامة بأغلبية عدد الأصوات. ويتم الانتخاب عبر تقسيم الدول إلى مجموعات جغرافية (خمس مجموعات: المجموعة الافريقية ثلاثة أعضاء، المجموعة الآسيوية عضوان، مجموعة أمريكا اللاتينية عضوان، مجموعة شرق أوربا عضو واحد، مجموعة غرب أوربا وبلاد أخرى عضوان). وتؤخذ قرارات المجلس بأغلبية أصوات تسعة من أعضائه في المسائل الإجرائية بغض النظر عن موقف الدول الدائمة العضوية من التصويت. أما المسائل الموضوعية فتتخذ أيضاً بأغلبية أصوات تسعة من أعضائه، شرط أن لا يكون في عداد المعترضين إحدى الدول الدائمة العضوية، وهو ما يسمى "استخدام حق النقض" أو "الفيتو".

محكمة العدل الدولية:

هي الجهاز القضائي للأمم المتحدة، وتعد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أعضاء كذلك في المحكمة، مع إمكانية انضمام الدول الأخرى بشروط معينة. وتتشكل هيئة المحكمة من ١٥ قاضياً ترشحهم الدول الأعضاء "لكل دولة ترشيح أربعة قضاة كحد أقصى". ويتم انتخاب القضاة من قبل مجلس الأمن والجمعية العامة بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء، ومدة الولاية هي تسع سنوات مع إمكانية إعادة التجديد. وتتخذ المحكمة قراراتها بأغلبية عدد أصوات القضاة الحاضرين. وفي حالة التساوي يرجح الرأي الذي صوت لجانبه الرئيس.

على خلاف ما سبق فإن المنظمات الاقتصادية تختلف عن المنظمات السابقة، فرغم أن العضوية فيها متاحة لجميع الدول حسب الشروط الواردة في ميثاقها، إلا أن مواطن الاختلاف تكمن في عدد الأصوات التي تملكها الدولة وما يترتب على ذلك من نتائج على صعد التصويت واتخاذ القرار وتطبيقه، وهو ما يتجلى بصورة واضحة في صندوق النقد الدولي.

صندوق النقد الدولي:

عضوية الصندوق متاحة لجميع الدول، حتى غير المنضمة للأمم المتحدة، وقد بلغ عدد الأعضاء ١٨٦دولة في بداية عام ٢٠١٠ بعد انضمام كوسوفو "دولة غير عضو في الأمم المتحدة".

ويعد المجلس التنفيذي أهم أجهزة الصندوق والذي يتولى تسيير الأعمال اليومية، وهو يتألف حالياً من ٢٤ عضواً، وتملك الدول الخمس ذات الحصص الأكبر في رأسمال الصندوق حق تعيين مدير تنفيذي يمثلها، كما أن اتفاقية الصندوق تمنح الحق للعضوين الذين استعملت عملتهما بشكل كبير في معاملات الصندوق خلال السنتين السابقتين للانتخاب، بتسمية مدير تنفيذي لكل منهما أو لكليهما ما لم يكونا من عداد الدول صاحبة الأنصبة الخمسة الكبرى. أما الأعضاء المنتخبون فعددهم ١٦ عضواً، يتم انتخابهم من قبل بقية الأعضاء دورياً كل عامين، باستثناء الدول التي يحق لها تعيين مدير تنفيذي مع مراعاة التوزيع الجغرافي العادل في عملية الانتخاب. وتتخذ قرارات المجلس بأغلبية (٧٠ %) من الأصوات في المسائل العادية، وباغلبية نسبة (٨٥ %) في المسائل الهامة.

تساهم كل دولة بدفع حصة من رأسمال الصندوق، ويتم دفع الحصة بنسبة (٢٥ %) عبر حقوق السحب الخاصة "وحدة حسابية خاصة بالصندوق"، أما باقي الحصة فيتم دفعها بالعملة الوطنية للبلد العضو، ويتم تحديد الحصة استناداً لعدة اعتبارات قانونية وسياسية واقتصادية منها: حجم الناتج الإجمالي للبلد، وحجم الاحتياطي النقدي الذي تملكه الدولة، وحجم التجارة الخارجية للبلد وأهميته بالنسبة للتجارة الدولية، وعدد سكان الدولة، وقوة المساومة السياسية للبلد.

تخضع الحصص لمراجعة دورية كل خمس سنوات من قبل مجلس المحافظين الذي "يضم جميع الأعضاء"، وللمجلس اقتراح إعادة النظر في الحصص بالزيادة أو النقصان لأي دولة عضو. وقد نجم عن المراجعات الدورية للحصص تراجع أهمية حصص الدول الكبرى التقليدية، مع زيادة هامة في حصص بعض الدول الأخرى، بعد بروز

أقطاب اقتصادية جديدة. فالولايات المتحدة الأمريكية انخفض حجم مساهمتها من (٣٦ %) إلى (١٧,٦ %) من إجمالي الحصص، ولكنها لا تزال قادرة ولوحدها الاعتراض على قرارات الصندوق في المسائل الهامة. أما حصة بريطانيا فقد تراجعت من (١٦ %)إلى (٥,١ %)، وهو ما ينطبق كذلك على فرنسا، وبالمقابل ازدادت نسبة مساهمة اليابان وألمانيا، وهما تحتلان حالياً المركز الثاني والثالث من حيث حجم الحصص بنسبة (٦,٥ %) لليابان و (٦,٢ %) لألمانيا، أما سيشيل، أصغر اقتصاد في العالم، فتسهم بحصة مقدارها (٠,٠٠٤ %).

ولحجم حصة الدولة العضو أهمية كبيرة بالنسبة لكل عضو، فاستناداً إليها يتقرر مدى حق الدولة العضو في الاستفادة من موارد الصندوق عند الحاجة، كما أن حجم الحصة يحدد مقدار الأصوات التي تملكها الدولة العضو. وهذه الأخيرة هي نقطة إشكالية ومهمة يتوجب تسليط الضوء عليها، فعلى خلاف المنظمات الدولية السياسية التي تقوم على مبدأ المساواة في التصويت، فإن اتفاقية صندوق النقد الدولي تربط عدد أصوات الدولة العضو بمقدار مساهمتها في رأسمال الصندوق، حيث يكون لكل عضو ٢٥٠ صوتاً يضاف إليها صوت عن كل ١٠٠ ألف وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة، فمثلاً إذا كانت حصة بلد عضو في رأسمال الصندوق مليون وحدة حقوق سحب خاصة، فإن العضو يكون له ٢٥٠ صوتاً مضافاً إليها ١٠ أصوات أخرى "بحساب أن كل ١٠٠ ألف وحدة حقوق سحب خاصة تعادل صوتاً واحداً".

ويخضع عدد أصوات الدولة العضو فيما يتعلق بالتصويت للتعديل والتغيير وفق موقعها من سحوبات الصندوق، فإذا سحبت دولة عضو مقداراً من عملة دولة عضو أخرى، فإن نسبة من حقوق السحب الخاصة للعضو الأول تؤول إلى الثاني حتى تتم عملية إعادة الشراء، وخلال هذه الفترة يخسر العضو المشتري عدداً من الأصوات مقابل ما يضاف إلى أصوات العضو الثاني.

الملازم أول المنشق عمران مهنا لـ"ضوضاء":
دخول جسر الشغور المحررة كان أشبه بفرحة العيد

تبدو الدبابة التي يجلس عليها منتصراً، حيواناً أليفاً. وسط خضرة بستان الزيتون واخضرار مطلع الربيع، في ريف جسر الشغور بإدلب، وبنظرته الواثقة وابتسامات رفاقه، يؤكد "عمران" أنهم روضوا الدبابة ولن يسمحوا لها أن تصب مزيداً من الموت على المدنيين.

الملازم أول المنشق عن قوات النظام، ابن قرية بكا في محافظة السويداء، عمران مهنا، شارك في معارك السيطرة على مدينة جسر الشغور وريفها في إدلب، يصف شعوره لحظة دخول جسر الشغور: "كانت الفرحة أشبه بفرحة العيد التي كنا نحسها صغاراً، ولم نشعر بها منذ زمن."

"ضوضاء" التقت الملازم أول عمران مهنا، في أعقاب سيطرة فصائل "جيش الفتح" على مدينة جسر الشغور وريفها، وتحدث إلينا عن مشاركته في هذه المعارك وغيرها منذ انشقاقه عن قوات النظام في ٥ تشرين الأول ٢٠١٢ حتى اليوم.

*كنت من المشاركين في معارك تحرير جسر الشغور مؤخراً، حدثنا أكثر عن المعركة وعن دورك ودور فصيلك فيها؟

دعيت للمشاركة ضمن اختصاصي كرامي دبابة منذ بداية التحضيرات للمعركة، ثم تمت التحضيرات وجمعت المتطلبات اللازمة، وحشدت العدة والعتاد والغذاء والعناصر، استمرت المعركة نحو ٤٨ ساعة، تمت خلالها السيطرة على مدينة جسر الشغور وكافة الحواجز المحيطة بها. بالطبع كل فصيل قام بالمهام الموكلة إليه وفق الخطة المعدة مسبقاً، وكان للفصيل الذي أقاتل في صفوفه (أنصار الشام) دور هام أيضاً، وبذلك نجحت المعركة.

*ما هو شعورك وشعور رفاقك بدخولكم "المناطق المحررة"، التي كانت إلى وقت قريب ترسل الموت والقذائف إلى المناطق المجاورة؟

حقيقة الشعور لا يوصف! ومع أنني لم أدخل معظم هذه المناطق مسبقاً، إلا أن شعور النصر على النظام شيء كبير لا يوصف، وطوال الوقت كنت أقول لرفاقي إني أحس فرحة كفرحة العيد التي افتقدناها منذ زمن.

*ما هي المعارك الأخرى التي خضتها مع الجيش الحر؟

خضت معارك عدة في صفوف الجيش الحر، منها معركة تحرير مدينة دركوش، ومعارك في ريف جسر الشغور ووادي الضيف ومعسكر المسطومة، إضافة إلى معارك في ريف حماة وجبل الأكراد بريف اللاذقية.

*حدثنا أكثر عنك وعن تفاصيل انشقاقك، كيف اتخذت القرار وكيف نفذته، وأين ذهبت فور انشقاقك؟

في بداية الثورة كان لدي رغبة في الانشقاق، وذلك لما رأيناه من ظلم للشعب سواء خلال الثورة أو قبلها، وكان لدي أصدقاء من محافظات عدة، منها درعا وإدلب ودير الزور وغيرها، وكانت نقاشات تدور بيننا حول الثورة بطبيعة الحال، طبعاً كلها كانت إيجابية، وعندما بدأ القتال في محافظة إدلب انشق عدد من أصدقائي عن قوات النظام، وبقيت على تواصل معهم، واتفقت معهم على تسليم حاجز في المنطقة والانشقاق، وهذا ما حصل بالفعل. وبعد انشقاقي بقيت في ريف جسر الشغور، وانضممت إلى الجيش الحر هنا.

*ربما أنت الوحيد أو من القلائل من أبناء السويداء المنشقين عن قوات النظام، لا تزال تقاتل في صفوف الجيش الحر، إذ أجبرت ظروف متعددة أبناء السويداء من المقاتلين على مغادرة البلاد، كيف تمكنت من البقاء، ومع أي فصيل تقاتل، وكيف تصف وضعك اليوم في المنطقة؟

برأيي نحن من نصنع الظروف، والحمد لله علاقتي جيدة مع كل الفصائل في المنطقة، لأننا مجتمعين على هدف واحد هو بناء سوريا بلا طواغيت، سوريا التي يقرر شعبها وحده مصيرها ومستقبلها.

منذ انشقاقي قاتلت مع أكثر من فصيل، كان آخرها "كتائب أنصار الشام"، ويمكن أن أقول عن وضعي في المنطقة وعلاقتي بمحيطي أنها أكثر من ممتازة، وفي تحسن دائم، لا أنكر وجود بعض السلبيات لكن الإيجابيات تفوقها بالتأكيد.

*قبل اندلاع الثورة ماذا كنت تعمل وكيف كانت حياتك كمدني؟

عمري ٢٧ عاماً، لم أكن متزوجاً قبل الثورة ولا أزال غير متزوج حتى اللحظة، اندلعت الثورة أثناء خدمتي العسكرية، لذلك أشعر أنني لم أمارس حياتي المدنية إلاّ بعد انشقاقي عن قوات النظام.

*كيف كانت علاقتك بكتائب السويداء التابعة للجيش الحر، طبعاً قبل اضطرارهم جميعاً تقريباً لمغادرة البلاد؟

للأسف لم تكن لدي علاقات مع أي فصيل، وذلك بسبب قلة التواصل فقط وليس لوجود أي خلافات أو ما شابه.

سينما ضد العنصريّة

مقداد خليل

من إخراج البريطاني ستيف ماكوين، سيناريو جون ريدلي، بطولة تشيوبت إيجيفور ومايكل ويليامز ومايكل فاسبيندر، تمّت صناعة فيلم (اثنا عشر عاماً من العبوديّة) سنة ٢٠١٣، وذلك عن قصّة جرى تدوينُها من قبل الروائي صاحب التجربة الحقيقية (سولومون نورثورب). ونال الفيلم جائزة غولدن غلوب لسنة ٢٠١٣. رشّح بعد ذلك لنيل تسع جوائز أوسكار، منها الترشّح عن أفضل فيلم ومخرج وممثّل دور أوّل (شيواتال إيجيفور) وممثّل مساعد (مايكل فاسبندر) وممثّلة مساعدة (لوبيتا نيونج)، وكان حصادُه جائزةَ أفضل فيلم، وأفضل ممثّلة مساعدة فقط. كما حاز على جائزة جمعية نقّاد البث السينمائي لأفضل فيلم عام ٢٠١٣.

يُصنّفُ (اثنا عشر عاماً من العبوديّة) ضمن أفلام السيرة الذاتيّة، ولكن أيّ سيرةٍ هذه المستغرقة في الالام المتلاحقة، وفي تسجيل الوحشيّة العرقيّة بشكلها المتشفّي...!. تجربة ماكوين الإخراجيّة هذه، ذات الإنتاج الضخم، والجريئة من حيث تجسيد العنف، أثارَت ضجّة هائلة في الأوساط السينمائية، وكسبت تعاطف الجماهير، لكن لم يكن لها أن تنتهي دون أن تترك شكوكاً نحوها؛ إذ ما الذي يذكّرُ الغرب الآن بالمظالم المرتكبة بحق زنوجها قبل ما يقرب القرن والنصف؛ وهل حقّاً تمّ إنهاء العنصريّة الآن؟. ولمَ يعودُ الأبيض في الجزء الأخير للفيلم ليكون البطلَ المنقذ للزنجي الذي زُجَّ به في العبوديّة قسراً وقد كان حرّاً، في الوقت الذي يعتبَرُ تحريرُه نوعاً آخر من العبوديّة الأخلاقيّة، والتي هي بمثابة ردٍّ لمعروفٍ لا يُستطاعُ ردّه إلّا بنمطٍ من العبوديّة نفسِها؟!. يُتّخذُ الأبيضُ مثالاً عن القوّة المتوحّشة، من ثمّ مثالاً عن القوّة المخلِّصة، بينما يظلُّ الأسودُ الأمريكي متنقّلاً ومصيرُه معلّق ما بين القوّتين.

قد يتساءلُ البعض عن السبب الذي منعَ حصولَ إيجيفور وفاسبيندر على جائزة التمثيل؟، هنا لابدَّ من ملاحظة أنَّ أوّلهما على الرغم من بروزه وتميُّز مظهره، كانَ دورَه بالتقريب منحصراً في تلقّي العنف والسعي إلى نيل الحريّة بالطابع التقليدي. بينما الاخر (فاسبيندر) اكتفى بأن يكون سادياً عنيفاً تقليدياً أيضاً، دون أيّ ظهور لعناصر أخرى في تركيبة شخصيّته، فكانت المبالغة الاستعراضيّة غير كافية لضمان الفوز بالجائزة. وبخلاف ذلك استحقّت نيونج جائزة ممثّلة الدور الثاني لعوامل عديدة؛ منها إلى جانب أدائها الخلّاب، العنايةُ بتكوين شخصيّتها من قبل كاتب السيناريو، فكانت حصّتها من الحوار، في الغالب، من أفضل الفقرات الحواريّة، إلى جانب ذلك فقد كان لمظهرها دورٌ. ولنبرة صوتها ذات الوقع الأفريقي الحزين أيضاً.

يظهرُ الزنوج في شمال نيويورك بداية الفيلم فترةَ أواسط القرن التاسع عشر على قدرٍ من الحريّة، والمساواة مع البيض، فيكون للزنجي أصدقاءُ مقرّبون من نخبةِ البيض في المدينة، أسرةُ الزنجي سولومون على تواصلٍ مع أسَرٍ من البيض النبلاء. سولومون الثلاثيني يعتبَر من عازفي المدينة المشهورين، ويعملُ نجّاراً. أثناء تجواله في سوق المدينة يعرضُ عليه رجلان غريبان من البيض العملَ مدّةَ أسبوعين عازفاً على كمانه بأجرٍ مغرٍ، فيُسرُّ لذلك، وزوجتُه، بيدَ أنَّ الرجلين يخدّرانه، فيستيقظ وهو مكبّل بالسلاسل، لتبدأ رحلةُ عبوديّةٍ لم تكن في الحسبان، منذ لحظاته الأولى في القيد يحاولون النيل من روح الحريّة بداخله، فيتعرّضُ لضربٍ مبرح، ليُستنطَق بعدَه: -أنتَ عبدٌ من جورجيا، فيردُّ، تكراراً: لا. يُفرَّقُ سولومون عن أسرته، ويُشحَنُ إلى نيو أورليانز، ويسمّى بـ "بلاك". تجري تلك الأحداثُ سريعةً. يُسخَّرُ في مزرعة السيّد فورد الذي يؤدّي دورَه بنديكت كومبرباتش، فيلقى معاملةً حسنةً، ويهبه السيّدُ كماناً، ولكن لخلافٍ افتعلَه معه عاملٌ نزقٌ أبيضُ يضطرُّ فورد لبيعه إلى إيبس، يمثّلُ دورَه مايكل فاسبندر، فتتحوّلُ السرعةُ إلى بطء. يدخلُ سولومون مع مجموعة من الزنوج الذين استُعبدوا المزرعةَ الأكثرَ فظاعةً ووحشيّةً في تعامل صاحبها مع عبيده الزنوج. تقتربُ كاميرا ماكوين أكثر من الوجوه مع الدخول في مرحلة المعاناة الجسديّة داخلَ مزرعة إيبس، ويتطوّرُ الحوار، وتتبدّى أعماقُ الشخصيّات في الصراع الذي يديرهُ المالكُ إيبس.

بدءاً يقرأُ إيبس على عبيده مقاطعَ محوّرة ومزيّفة من الكتاب المقدّس تشجّعُ وتسمحُ بالعبوديّة، تمهيداً لممارسة طقوس الاستبعاد.

العبدةُ الشابّة الجذّابة باتسي (لوبيتا نيونج) تجني من القطن ضعفَ المقرّر على كل عبد، يتّخذُها المالك خليلةً رغماً عنها، فتغارُ زوجتُه، وتقوم بالاعتداء عليها في العلن عندما تسنح أيُّ فرصة، أمّا المالك فهو لا يحتاج لأعذار في تعنيف عبيده بقسوة. في حوارٍ هو الأكثر إتقاناً وشاعريّة على الرغم من حدّة الألم فيه تطلبُ باتسي من سولومون، وهما داخلَ حظيرتهما والكدماتُ تغطّي وجهها من آثار عنف السيّدة، أواخرَ ليلةٍ أُغتصبت فيها من قبل إيبس، تطلبُ منه بنبرةٍ خاصّة بفتاةٍ زنجيّة متوحّدة مع عذابها الخاصّ أن يقتلها، لكنّ سولومون لا ييئس مثلها، ويجدُ وسيلةً تعدلُ بها عن طلبها الموت.

تتفشّى دودةُ القطن في الحقل، فيحسبُ إيبس العبيدَ الجدد (سولومون ومن سيق معه) سبباً للداء، فيؤجّرهم إلى مزرعة قصب سكّر يملكها أحدُ القضاة. أحدُ التناقضات يتجلّى من خلال شخصيّة القاضي التي تستعملُ العبيد، وفي ذات الوقت تنطوي على الطيبة والعدالة. يرسلُ القاضي سولومون عازفاً على الكمان إلى حفلة تنكريّة في ذكرى زواج أحد أصحابه الأثرياء، سامحاً له أن يحتفظَ بأجره من وراء ذلك.

أحدُ العمّال البيض في مزرعة إيبس، بعد العودة إليها، يحدّثه عن الحريّة، وبعده أن يساعده، وذلك بتحويل برقيّة إلى صاحبه الأبيض في نيويورك كي يأتي لإعتاقه، لكنّه يخونُه، ويسلبُه ماله، ويشي به إلى إيبس.

بسبب مشقّة العمل في المزرعة يموتُ أحدُ العبيد، وفي مشهد من أكثر مشاهد الفيلم تأثيراً ونجاحاً تؤدّى أغنيةٌ جماعيّة على قبر الميّت القريب من المزرعة، يرافقُ الأغنيةَ تصفيقٌ بإيقاعٍ بطيء. في هذا المشهد، وفي المشهد الذي يتمُّ فيه جلدُ باتسي مربوطةً إلى جذع شجرةٍ – وقطعة الصابون السريّة خاصّتها مرميّة قربَها – إثر محاولتها الفرار، تتبادرُ للخاطر مغنيّة الجاز السوداء الشهيرة بيلي هوليداي، وعلى الخصوص نتذكّرُ أغنيتها (فاكهة غريبة)، تقصدُ بها جثامين الزنوج المدلّاة عن فروع الشجر في النصف الأوّل من القرن العشرين، ونكادُ نعتقد بأن الممثّلة نيونج قد استفادت من تهجئة بيلي هوليداي، ومن طريقة أدائها الغنائي، في تمثيل دورها.

نجّارٌ كنديٌّ أبيض اسمه باس، يؤدّي دورَه براد بيت، يشارك سولومون العملَ في النجارة داخل المزرعة، فيطمئنُّ إليه سولومون بعد أن يدرك طبيعةَ موقفه المناهض للرقّ، يقصُّ عليه ما جرى معه خلال اثنتي عشرة سنة من العبوديّة، ويسألُه أن يرسلَ برقيّةً لصاحبه باركر المقيم في نيويورك يطلب فيها منه أن يجيء مخلّصاً إيّاه، فيستجيبُ باس لسؤاله، فلا ينتظر سولومون طويلاً حتّى يأتيه صاحبُه باركر برفقة العمدة محرّراً، على الرغم من استماتة إيبس في التمسّك بسولومون فإنّه لا يستطيع الاحتفاظ به، يرجع سولومون حرّاً إلى أسرته، فيفاجأ بأنّه قد أصبحَ جدّاً لحفيدٍ في نهاية كلاسيكيّة اكتفت بعرض خاتمة سيرة العبوديّة، لصاحبها مؤلّف الرواية التي اقتُبسَ منها سيناريو الفيلم.

تمّ اعتبار الفيلم ملحمةً سينمائيّة تسردُ وتعرضُ ملحمةً إنسانيّة، وذلك على الرغم من التحفّظ على بعض النواحي الخاصة بطبيعة النوايا حول توقيت صناعته، وفي توجيهه ختامَ المأثرة الإنسانيّة لصالح الإنسان الغربي الأبيض، ومن ذلك ظهور الممثّل الشهير براد بيت في دورٍ صغير لنجّارٍ عامل، ولكنّه يكون في مثابة الدليل أو المخلّص، ويجيء هذا دعماً لحضور الأمريكي الأبيض عبر تاريخ العنصريّة برغم كونه المؤسّسَ له في القارّة الجديدة، والمستمرَّ في تدوين سطوره إلى هذه اللحظة.

قصة

مهند الخالد

من مجموعته القصصية ساعات الليل

على إيقاع نصل

ويدخل النصل في صدرها العارم فيسيل منها صراخ يملأ مسامات المكان ، يعبر الأبواب الخشبية المشرعة كريح هائجة ، تتلف نعومة الأمسية التي غطّت فيها الحارة الوادعة .

_ انشا الله تموت .. صرخ سمير ..

طوى المدية .. دسّها تحت حزامه العريض .. ضرب كتف صاحبه .. وأطلقا ضحكة مجلجلة .

دخل سمير في بكاء مرّ .. لمّها بين يديه .. قرفص قرب جدار قريب .. ألقى برأسه فوق ركبتيه ويداه تحتضنانها وهي تنغمر بملح عينيه .

- خلص ولو سمير .. قوم نلعب .. هذا واحد حقير

وفي أذنه همس أنور :

_ ما قالت الآنسة انتيهوا منُو هالأزعر ؟؟

كانت الشمس قد بدأت رحلة غيابها .. فظلّلت قسماً من بيوت الحارة ، افترش الناس المراتب الحجرية أمام بيوتهم .. رشّوا الدروب بالماء حتى فاح عبير التراب ، وزّعوا تحياتهم بكسل .. وسال الحب من عيونهم المترعة بالنوم . فيما الساحة الترابية في مدخل الحارة تتلقى الأولاد بسراويلهم المتهرئة .. ، وهرجهم القلق ، يتقاذفون كرتهم المخططة .. ويتنطّطون فرحين بالفيء وهو ينهي انتظارهم خلف جدران البيوت اللاهبة. متوجّسين ممن يعكّر صفو هذا الفرح المؤجّل منذ ابتداء النهار.

- نحنا بعكس الشمس .. نحنا أقل منكم بواحد ..

- لا .. أخي منلعب جوز وفرد .. موافقين ؟؟؟

- لا .. لا.. انتو....

ثم تفوح لذة الخصام البريء التي ستضمّخ لعبهم قبل أن تلوح قامته العريضة وهو ينحني ليلتقط حلمهم المدوّر .. يسحب مديته من حزامه العريض .. ويغرز النصل في صدرها العارم .. فيسيل منها ص ر ا خ ي ..... .

٢٠٠٦

غيّمت يا شباب

ساعات الصبح امتصّت أصواتهم :

- حمرا وريّاني يا بندورة

- على مال حوران يا كوسا

وبدا الكسل سيد المكان ، التجأ البعض إلى ظلال الجدار المرتفع غربي السوق ، وانهمك آخر في عدِّ النقود وترتيب القطع الورقية التي طالها البلل ، فيما واحد راح يدور حول عربة تفترشها خضروات اعتراها ذبول خفيّ وهو يرشها بقطرات ماء ، ثم يشدُّ ياقة قميصه الرطب ويدلق الباقي على ظهره .

الصغار رتّبوا أقفاص الفاكهة وأكوام البطاطا ، تجاذبوا أطراف الكلام :

_ في واحد عطاني ليرة زيادي

- بس ليرة ؟؟!!

_ أني عطتني صبية كمشة فراطة طلعو ثلاث ليرات

كانت الشمس قد بدأت طقس رحيلها المعهود حين تناقل السوق تلك الصرخة المألوفة:

_ غيّمت يا شباب .... غيّمت .....

كندف من ثلج هطل بياضها من مدخل السوق الضيق ، وزحف يلملم سطوة الظهيرة اللاهبة ثم يندسُّ تحت جلودهم كرائحة النعناع البريّ . الحورية التي راحت تدحرج أنوثتها بين العربات ، أيقظت شهوة البيع الراكدة تحت عناء النهار ، وفيما بدأت الأصوات تعلو :

_ حمرا ورياني.....

_ رخصة وفرصة....

_ الخسّي وزي .....

كان المعلم فهد يمسك بأذن أجيره صارخاً :

_ يا حمار ... النسوان... نوّرت ، والشرطة غيّمت .. يقطع عمرك شو حمار.

٢٠٠٧